الاتجاهات الأيديولوجية للوحدة الافريقية

للدكتورة حورية توفيق مجاهد
استاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة

تحتل الوحدة الافريقية اهتماما خاصا فى العلاقات بين الدول الافريقيـة كأحد الأبعاد الهامة للسياسة الدولية الافريقية • وعلى الرغم من كثرة ما قيل عن الوحدة الافريقية الا أنه لا يوجد هناك اتفاق فى الرأى حول مفهوم محدد لها حيث أنها فى الواقع لا تعبر عن مفهوم واحـد بل عن مفـاهيم متعـددة واتجاهات مختلفة تباينت على مر السنين ومن دولة لأخرى ومن زعيم لآخر • وان كان من الملاحظ أن الوحدة الافريقية استخدمت للتعبير عن ثلاث اتجاهات رئيسية : فقد استخدمت أولا بالمعنى الواسع الذى يعنى وحدة الصف ومحاولة تحقيق التضامن بين ذوى الأصل الافريقى وهو ما عرف باسم الجامعة الافريقية Pan-Africanism أو التضـامن الافريقى أو بمعنى أدق التضامن الزنجى وهو ما ميزها فى شكلها الأولى خارج القارة نفسها على وجه الخصوص (١) • وهناك من استخدم لفظ وحدة افريقية ليعنى فى جوهره بالتحـديد الحـكم الذاتى أو الاستقلال للشعوب الافريقية جنوب الصحراء (٢) • ولكن الرأى الغالب فى هذا الخصوص هو أن حركة الوحدة الافريقية مرت بعـدة مراحل وأن مرحلتها الوسيطة هى التى تمثلت فى استخدامها كأداة لمحاربة الاستعمار والسعى لتحقيق الاستقلال وذلك فى الفـترة ما بين سنـة ١٩٤٥ حتى بداية استقلال الدول الافريقية ١٩٥٧ • أما الاتجاه الأسـاسى الأخـير للوحـدة الافريقية فقد تمشى مع مضمون الكلمة وذلك منذ الاستقلال عن طريق بلورة هياكل تنظيمية تحقيقا للوحـدة بين الدول الافريقيـة المستقلة على مستوى القارة • وانفصلت الحركة تنظيميا عن خارج القارة وبدأت القارة تشهد بلورة العديد من التنظيمات سواء الوظيفية أو السياسية تحت لواء الوحدة الافريقية•

وللتعرف على الاتجاهات الايديولوجية للوحدة الافريقية يجب أن نبدأ من جذورها حيث ، انها كما أشرنا قد غيرت ثوبها عدة مرات وان كان الجوهر ــ وهو روح التضامن والترابط الأخوى ــ قد ظل واحدا • ومن ناحية أخرى ، فانه بالرغم من كثرة الكتابات عن الوحــدة الافريقية الا أن هنــاك القليل الذى حاول معالجة موضوع اتجاهاتها الايديولوجية • ومن ثم فان هــذا البحث سيركز على الاتجاهات الايديولوجية للوحدة الافريقية •

أولا ــ أهم الاتجاهات الايديولوجية المرتبطة بجذور الوحدة الافريقية :

بدأت حركة الوحدة الافريقية خارج أفريقيا ــ التى كانت ترزح تحت نير الاستعمار ــ وتبلورت فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الحالى • فقد بدأت فى الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الهند الغربية فى شكل وعى عنصرى وحركة احتجاج بين القلة من الطليعة المثقفة من أصــل أفريقى ومن سلالة من جلبوا من أفريقيا عن طريق تجارة الرقيق وذلك لتأكيــد رابطتهم بأفريقية (٣) • وبتطور الحركة ، اكتسب الشعور العاطفى أبعادا ثقافية • فحركة الوحدة الافريقية فى أصلها ليست حركة سياسية بل هى حركة أفكار وعواطف• كأن الشعور أساسا هو الوعى العنصرى ممن اقتلعوا من جذورهم من أفريقيا ليعيشوا على هامش المجتمعات الأوروبية البيضاء مغربين عن أنفسهم مــع ما صاحب الاقتلاع من الحاق صفة العبودية وفقدان الهيبة والمساواة بالأوروبى والأبيض بصفة عامة • ولقد عبر « دياللوتللى » ــ أول سكرتير عام لمنظمــة الوحدة الافريقية ــ عن البيئة التى نمت فيها الوحدة الافريقية بأنهــا ولدت « فى ظروف عاطفية تتميز بالغربة التامــة والاستغــلال البــدنى والتعــذيب الروحى » (٤) •

وعليه فهناك عدة مفاهيم ارتبطت بجذور الوحــدة الافريقيــة (٥) وعلى رأسها مفهوم « الغريب والمنفى «the alien & exile» الذى يعتبر من أهم الركائز العاطفية للوحدة الافريقية (٦) • فالشعور بالضياع فى الغربة فى العالم الجديد والحنين الى أرض الآباء والأجداد كانت وراء فكرة الوحــدة الإفريقية ووراء الاتجاه الراديكالى الثورى فيها الذى قاده ماركوس جارفى والمنادى بالعودة لأفريقيا • وقد ارتبط بالغربة وذكاها الشعــور بالضعــة •

فالوعى العنصرى ناتج عن اللون وقد ارتبط اللون بالاستعباد والذل والتألم • حقيقة أن العبودية فى أوائلها فى العالم الجديد لم تكن قاصرة على الافريقيين السود بل ان البيض من الأوروبيين سبقوهم فى الخضـــوع للرق فى العـــالم الجديد ؛ ولكن ما لبث أن أصبح الرق بالنسبة للافريقيين هو الظاهرة الشائعة وبذلك أصبحت الصفة مرتبطة باللون بصفة عامة • ويلاحظ أن صفة الرق والعبودية هذه لم تترك آثارها فقط بالنسبة لأبناء هؤلاء من المثقفين الذين ولدوا أحرارا ، بل ان البعض من الرواد الأوائل من دعاة فكرة الوحدة الافريقية ولدوا أرقاء ، من ذلك Gustavus Vassa, Ottobah Cugoano وذلك فى القـــرن الثامن عشر ، ومن ذلك أيضا « بوكر واشنطون » الذى تتلمذ على يديه دكتور دى بوى وان كان ما لبث أن انشق عليه وهاجمه كما سيرد •

هذا الشعور بالضعة والوعى العنصرى كان أحد الأبعاد العاطفية لجـــذور الوحدة الافريقية ، وكان من الطبيعى أن يرتبط به بعد آخر يناقضه وهو رفض الضعة ومحاولة تخليص الشخصية الافريقية وأصحاب اللون الأسود من صفة العبودية التى ألحقها بهم ظلما الأوروبيون خدمة لمصالحهم • وعليه فمن أهم ما تضمنه مفهوم الوحدة الافريقية من أسس هو الرغبة فى الاستقلال والحرية والهيبة والكرامة • ومن هنا كان التركيز على الشخصية الافريقية والعمل على ابراز مميزاتها وكيانها واستقلاليتها ومحاولة ابراز الثقافة الافريقية الأصلية واحياء الماضى من قيم وتاريخ يفتخر به قبـــل مجىء الأوروبى وابراز المزايا الخاصة بالزنوج كالقدرة الموسيقية (٧) والرقص والايقاع والرياضة والقوة العضلية وغيرها • ومن هنا فقد ارتبط مفهوم الوحدة الافريقية منذ البداية بالرغبة فى اقامة تميز مشترك بين المنحدرين من أصل زنجى وايجاد شعور أكبر من التضامن وتحقيق الشعور بالوحدوية والانتماء السياسى بين الجمـــاعات المتفرقة المقتلعة من جذورها مع بعضها البعض ثم مع أفريقيا •

كأن الوحدة الافريقية فى جذورها الأولى كانت حركة ثقافية نامية عن وعى عنصرى مرتبط باللون هدفت بالدرجة الأولى الى مســـاواة ذوى الأصـــل الافريقى الأسود بالأوروبيين البيض والى خلق تضامن أخوى مبنى على رابطة اللون (٨) • وعليه فيمكن القول بأن أساس الوحدة عند الطليعة الأوائل هو العمل ضد التفرقة العنصرية فقد كانت وحدة عنصرية أكثر منها وحدة افريقية •

وقد بدأت الحركة فى أصلها الأول كتعبير بسيط للتضامن الأخوى بين السود من أصل أفريقى فى الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الهند الغربية •

وبذلك فان مفهوم الوحدة الافريقية الذى زكى مفهوم الشخصية الافريقية ارتبط فى بعض المناطق الناطقة بالفرنسية فى العالم الجديد بمفهوم « الزنوجة Negritude » التى تعنى قيمة السواد « the value of black-ness » والتى تعتبر صيحة عنصرية للرد على العنصرية البيضاء • هذه العنصرية جعلت مفهوم الزنوجة مرفوضا من الكثير من دعاة الوحدة الافريقية التى ظلت حركة وعى عنصرى لا حركة عنصرية (٩) •

وما دمنا فى مجال توضيح الأبعاد الأيديولوجية للوحدة الافريقية فى مرحلتها الأولى فربما يكون من المفيد توضيح أبعاد الوعى العنصرى فى هذه الحركة • فحركة الوحدة الافريقية ظلت بصفة عامة حركة وعى عنصرى لاحركة عنصرية • فهى لم تهدف الى سمو الزنوج على غيرهم من الشعوب والأجناس بل الدعوة الى المساواة بين الأجناس تأكيدا بأن روح الأخوة والتسامح من أهم مميزات الزنوج • وهى بهذا تختلف عن الحركات الوحدوية الأخرى كالتضامن الجرمانى أو السلافى التى تميزت بقيامها على أسس عنصرية • وقد عبر عن هذا بوضوح « جورج بادمور » الذى سمى بمفكر حركة الوحدة الافريقية وأحد روادها حين أوضح أن « الوحدة الافريقية ترفض كلا من العنصرية البيضاء والشوفينية السوداء • فهى تنادى بالتعايش العنصرى ــ بين العناصر ــ على أساس المساواة المطلقة واحترام الشخصية الانسانية » (١٠)•

وهناك الكثيرون الذين حاولوا اقران أو تشبيه حركة الوحدة الافريقية فى مرحلتها الأولى عندما كانت حركة وعى عنصرى بالصهيونية (١١) • بل ان البعض ذهب الى تسمية حركة الوحدة الافريقية « بالصهيونية السوداء » (١٢) وقد اطلقت هذه التسمية أكثر على الاتجاه الراديكالى المنادى بالعودة لأفريقيا والذى تزعمه « ماركوس جارفى » ــ الذى أطلق عليه البعض « موسى الأسود » • ولكن حتى « دكتور دى بوى » صاحب الاتجاه الاصلاحى المعتدل والمنادى بالتعايش بين الأجناس ومساواتها استخدمها أيضا • وقد عبر عن ذلك بقوله : « فالحركة الافريقية تعنى بالنسبة لنا ما يجب أن تعنيه الحركة

الصهيونية بالنسبة لليهود ، وهو تركيز جهود عنصر والاعـتراف بالخطـوط العنصرية » (١٣) ولكن على الرغم من أن البعض يركز على هذا التشابه (١٤) على أساس أن كليهما مبنى على عنصر ونشـأ خـارج المكان الذى ينـادى بالارتباط به ، الا أن هذا الرأى يعتبر سطحيا • حيث أن الصهيونية كما أثبتت الأحداث حركة عنصرية بينما الوحدة الافريقية ظلت دائما حركة وعى عنصرى (فالافريقيون فى الحقيقة لا يكرهون البيض وليسوا بعنصريين) (١٥) • ومن هنا كان رفض الكثيرين لمفهوم الزنوجـة الذى ينادى بقيمة السـواد حيث يخشى من الرد على العنصرية البيضاء التى طالما عانوا منها بعنصرية مضادة • فالدعوة السائدة هى قيمة الانسان أيا كان لونه أو جنسه (١٦) •

وبما أن الهدف الأساسى للوحدة الافريقية فى أصولها الأولى كان المساواة بين الافريقى الأسود والأوروبى الأبيض وتخليص الأول من صفة العبـودية التى ألحقها به الثانى ، فمن الطبيعى أن ينتج عن هذا تتاج منطقى وهو المناداة بحق الافريقيين فى أنفسهم وأراضيهم • ومن هنـا كان مفهـوم « أفريقيـا للافريقيين » ، الذى بدأ كصيحة لا فى أفريقيـا التى كانت ترزح تحت نـير الاستعمار بل فى أمريكا وأوروبا •

ولقد عبر « دكتور دى بوى » ــ الذى عـرف باسـم « أب الوحـدة الافريقية » والذى قاد حركة الوحدة الافريقية قرابة نصف قرن من الزمان ــ عن طبيعة ارتباط الزنوج فى العالم الجديد بفكرة الوحدة الافريقية وأسبابها حين قال : « عندما أنظر الى أفريقيا أسأل نفسى : ما الذى بيننا والذى يكون رابطة أشعر بها أكثر مما يمكنى شرحها ؟ أفريقيا بالطبع أرض الآباء ؛ ولكن لا أبى ولا أبو أبى رأى أفريقيا أبدا ولا عرف معناها أو اهتم بهـا اطـلاقا • والرابطة الطبيعية ضعيفة ورابطة اللون ضعيفة نسبيا كرابطة ؛ ولكن الجوهر الحقيقى لهذا الانتماء تراثه الاجتماعى فى الرق والتميـيز والاهـانة • هـذا التراث يربط سويا لا مجرد أطفال أفريقيا ولكن يمتد خلال آسيا الصفراء الى البحار الجنوبية • ان هذه الوحدة هى التى تجذبنى لافريقيا » (١٧) •

ولكن اذا كانت حركة الوحدة الافريقية قد بدأت خارج أفريقيا كحركة وعى عنصرى فمن هم روادها الأوائل ؟ وكيف انتقلت من العالم الجـديد الى أفريقيا ؟ وما هى أبعادها الأيديولوجية فى قالبها الافريقى ؟ •

ثانيا ـ الرواد الأوائل لحركة الوحدة الافريقية واتجاهاتهم :

فى المرحلة الأولى للوحدة الافريقية ظهرت الكثـير من الشخصيات التى تزعمت أو نادت بمفهوم الوحدة الافريقية بعضها تعارض بشدة مـع الآخـر وبعضها أكمل الآخر وهى على أى حال تمثل أبعاد مفهوم بل مفاهيم الوحدة الافريقية • وفى الواقع كانت هناك دوائر رئيسية نشطت فى اطـارها حـركة الوحدة الافريقية فى المنفى فى العالم الجـديد أولا ثم فى أوروبا حتى انتقلت لأفريقيا وذلك فى فترة ما بين الحربين •

وعلى الرغم أن من الشائع تحديد المرحلة الأولى للوحدة الافريقية ببداية هذا القرن أى ببداية بلورة جذورها التنظيمية ، الا أن لها تاريخا أوسـع من هذا حيث تعود جذورها الى أواخر القرن الثـامن عشر (١٨) • ومن الممـكن تفهم هذا الاختلاف فى أن حركة الوحدة الافريقية لم تتبلور كحـركة الا فى بداية القرن العشرين ولكن سبقت هذا مجهودات متعددة تبنـاها رواد أول لفكرة الوحدة الافريقية بمفهومها السابق توضيحه ، وان كانت تمثل جهودا فردية عرضية أى دون استمرارية الى حد كبير •

وقد يتسـاءل البعض عن السبب فى بداية بذور التفـكير فى الوحـدة الافريقية فى أواخر القرن الثامن عشر بالذات • فى الواقع فى أواخر القرن ١٨ وفى ١٧٨٧ على وجه التحديد بدأت تحدث تغيرات بعيدة عن القارة الافريقية وان كانت تمس شريحة هامة من المنحدرين من أصل أفريقى أسود ممن جلبوا من القارة فى ظل « مثلث تجارة الرقيق » مما أسهم بمـرور الوقت فى خـلق « مثلث الأطلنطى » للوحدة والتضامن الافـريقى (١٩) • ففى أمـريكا كانت البداية الفعالة لالغـاء الرق والنشـاط المنظم للأفرو ـ أمريكيين الأحـرار Free Afro-Americans أى المحررين من المنحدرين من أصل أفـريقى والتى انتهت بانشاء دولة ليبريا فيما بعد • وفى بريطانيا كانت بداية انتفاضة الغـاء

الرق أما فىغرب أفريقيا نقد كانتالنتيجة غير المباشرةلالغاء الرقانشاءسيراليون التى أسهمت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى تكوين الطليعة المثقفة فى غرب أفريقيا البريطانية • كل هذه التغيرات أسهمت فى ايجاد الطليعة الجـديدة فى العالم الجديد وفى أفريقيا تلك الطليعة التى ابتدعت مفهوم الوحدة الافريقية الذى ترجم فى القرن العشرين الى انتفاضة سياسية وعمل (٢٠) •

وكان على رأس الرواد الأوائل لفكرة الوحدة الافريقية فى القـرن ١٨ كتاب مثل Ottobah Cugoano و Gutavus Vassa من العبيد الذين جلبوا لبريطانيا حيث علموا أنفسهم بأنفسهم وأصبحوا أحرارا هنـاك • وقد قـام هؤلاء الرواد بتطوير مجموعة أفكار وتقاليد ثقافية مثلت أسـاس الوحـدة الافريقية فى القرن العشرين (٢١) •

وبعد هذا الجيل الأول حمل الأفرو ــ أمريكيون الأحـرار فى الولايات المتحدة الأمريكية وخاصـة رجال الدين منهم لواء حركة التضامن الأفريقى ابتداء من حوالى سنة ١٨٣٠ • وقد ظهر فى النصف الثانى من القرن ١٩ بعض الرواد من أهمهم E.W. Blyden وهو من جزر الهند الغربيـة وان كان من القلائل الأوائل الذين عبروا الأطلنطى لأفريقيا (٢٢) • فقد عاش معظم حيـاته فى ليبيريا وسيراليون وقد كان هناك أن قابل أهم كتاب أفريقيا فى تلك الفترة وهو J.A.B. Horton من سيراليون الذى نادى باصلاح الأوضاع الداخلية فى المناطق المستعمرة حديثا فى غرب أفريقيا خاصة ساحل الذهب (٢٣) •

ومن أهم كتاب الطليعة الافريقيين ان لم يكنأهمهمهو J.E. Casely Hayford وهو محام من ساحل الذهب اعتبره جورج بادمور أبا للوحدة الافريقية من قبل دى بوى (٢٤) • وقد نادى هايفورد بالدعوة لفكرة اقامة اتحاد للمناطق البريطانية فى غرب أفريقيا وذلك منذ سنة ١٨٩٦ • كما نادى بألا يكون هناك ضرائب بدون تمثيل للافريقيين فى المجلس التشريعى بأنفسهم وضرورة المساواة فى شغل الوظائف وبالاقتراع العام على أساس المساواة أى أنه باختصار رفض أبدية الاستعمار ونادى بالمساواة والحكم الذاتى مع استمرار الولاء للتـاج البريطانى (٢٥) • أما فى الولايات المتحدة الأمريكية فان من ألمع الأسـماء فى تلك الفترة Martin R. Delany الذى كان الأب الحقيقى لفكرة العـودة

الاختيارية لافريقيا ــ تلك الآراء التى تبناها من بعده ماركوس جارفى ــ وذلك بهدف بنــاء دولة حديثــة على أرض أفريقيــا والتخــلص من الاســتعمار الأوروبى (٢٦) • وقد سافر فى رحلة الى أفريقيا فى ٢٤ مايو ١٨٥٩ وزار ليبيريا من يوليو ــ أغسطس ١٨٥٩ ووصل الى ليجوس • كما عمل رئيسا لتحــرير «The Mystery» وكرسها لآرائه هذه (٢٧) •

أما أول من استخدم اصطلاح الوحدة الافريقية أو الجامعــة الافريقيــة Pan-Africanism وعبر عن فكرتها ودعا لها فى هذا القرن فهو سيلفستر ويليامز H. Sylvester Williams (٢٨) وهو محام من ترينداد أقام وعمل فى لندن (٢٩) • وقد عقد ويليامز علاقات وثيقة من ناحية مع بعض الأوروبــيين خاصة من أعضاء المجموعة الفابية فى بريطانيا حيث كان عضوا بها ، ومــع الافريقيين فى بريطانيا حيث عمل مستشارا قانونيا لهم متخصصا فى المســائل الزراعية التى كان لها أهمية كبيرة عند بداية اســتيطان الأوروبــيين كما كان مستشارا للزعماء الباتتو من أفريقيا الوسطى حيث كانت الأراضى القبلية تحت التهديد بالاستيلاء من المهاجرين البوير وشركة سيسل رودس كما قدم أيضا مساعداته لزعماء الفانتى حيث سعى حاكم ساحل الذهب فى عهد سير ويليام ماكسويل لتحويل الأراضى القبلية الى ملكية تاج • وقد أعطى ويليامز اهتماما خاصا للأوضاع فى جنوبى أفريقيا خاصة التفرقة العنصرية • وفى سنــة ١٨٩٧ أسس « جمعية الوحدة الافريقية » وهى أول جمعية من نوعها فى العالم وقد وصل عدد أعضائها سنة ١٩٠١ الى ٥٠ شخصا من أصل أفريقى و ١٥٠ من أصل أوروبى (٣٠) • ولقد أعطى لها دستورها « مهمة أن تؤمن للافريقيين والمنحدرين عنهم فى العالم حقوقهم المدنية والسياسية الحقيقية ، وأن تحسن ظروف اخوتنا المضطهدين فى القارات الافريقية والأمريكية والأجزاء الأخرى من العالم وذلك بتنميــة الجهود لضمان التشريع الفعــال ، وتشجيع شعبنا فى المؤسســات التعليمية والصناعية والتجارية ، وتقوى علاقات الصداقة بين الأجناس القوقازية والافريقية ، وتنظم مكتبا يكون بمثابة مستودع لجمع الكتابات المعتمــدة والاحصائيات المرتبطة بشعوبنا فى كل مكان ، وأن تقوم بحملة لجمع الأموال لتستخدم فقط لتحقيق تلك الأهداف » (٣١) • وقد دعا سيلفستر ويليامز لأول

مؤتمر للوحدة الافريقية من ٢٣ ــ ٢٥ يوليو سنة ١٩٠٠ ذلك المؤتمر الذى أتاح الفرصة لظهور امكانيات دكتور دى بوى الذى حمل لواء الوحدة الافريقية من بعد وليامز الذى بدأت جهود حركة الوحدة الافريقية التى نظمها تأفل بعد المؤتمر المذكور بقليل • فقد عاد ويليامز الى ترينداد بعد المؤتمر لانشاء فروع لجمعية الوحدة الافريقية الأمر الذى لم يلق نجاحا ثم سافر الى جنوب أفريقيا وعمل بالمحاماة هناك فكان أول شخص زنجى يقوم بذلك وفى نفس الوقت كرس جهوده لمناهضة التفرقة العنصرية هناك • وعاد الى وطنه وما لبث أن توفى سنة ١٩١٣ (٣٢) •

وتمثلت أهم زعامات الوحدة الافريقية من بعد أول من نادى بمفهومها أى سيلفستر ويليمامز فى كل من دكتور دى بوى William E. Burghard N Du Bois الذى تزعم مؤتمرات الوحدة الافريقية من بعد ويليامز والذى أعطى للحركة اطارها التنظيمى ووسع مجالها والذى عرف باسم « أب الوحدة الافريقية » ــ ومنافسه وغريمه ماركوس جارفى Marcus Aurelius Garvey الذى قاد حركة شعبية فى الولايات المتحدة الأمريكية بين الزنوج بعد الحرب العالمية الأولى وعرف « بالمسيح الأسود » • ولعل من المفيد عقد مقارنة بينهما حتى يمكن التعرف على طبيعة اتجاهاتهما الأيديولوجية حيث مثلا اتجاهين أساسيين ومتناقضين فى النظر للوحدة الافريقية (٣٣) •

تميز دكتور دى بوى بالارستقراطية فى أفكاره وتصرفاته (٣٤) وقد قال بنفسه عن نفسه « ان زعامتى كانت زعامة أفكار فقط • اننى لم أكن أبدا ولن أكون أبدا شعبيا » (٣٥) • وقد كانت كتاباته موجهة لطليعة مثقفة من السود وقد كان شاغله الشاغل هو المساواة فى الحقوق السياسية بين البيض والسود (٣٦) وقد ذكر بنفسه أنها ليست حركة انفصالية (٣٧) فلم يهدف الى الدعوة للعودة لأفريقيا بل هدف الى استيعاب السود فى المجتمعات التى يعيشون فيها وأخضع هذا الهدف لمفهومه عن الوحدة الافريقية • وقد عبر عن رأيه فى مؤتمر سنة ١٩٠٠ بأن فاصل اللون سيكون المشكلة الرئيسية فى هذا القرن ولكنه رأى أن جبهة القتال ليست فى أفريقيا أو فى جزر الهند الغربية بل فى الولايات المتحدة الامريكية • وقد كان من أهم مبادئه عدم العنف •

وعلى خلاف دى بوى كان ماركوس جارفى شديد الشعبية والجماهيرية(٣٨) واعتبر بمثابة مسيح أسود ولم تكن آراؤه متقبلة من المثقفين الذين لقى منهم ومنذ البداية العداء والهجوم الشديد ، وكان على رأس مهاجميه دى بوى • وقد كرس جارفى حياته لهدف أسمى فى مفهوم عن الوحدة الافريقيـــة وهو حركة العـــودة لأفريقيـــا «Back to Africa Movement» ـــ التى واجهت معارضة شديدة من الدول الاستعمارية ومن الولايات المتحدة الأمريكية (٣٩)• كما نادى بالكثير من الأفـــكار التى ترفض الاستيعاب وترمى الى ابراز التميز والاستقلالية وليست المساواة العنصرية فقط بل التفوق العنصرى من جانب السود • وحيث آمن بانه من الناحية الواقعية لا يمكن أن يحصل السود على المساواة فى مجتمعات بيضـــاء • اذن هى حـــركة عنصرية تهـــدف للرد على العنصرية البيضاء وهى فى قالبها العنصرى هذا تقترب من الصهيونية خاصـــة فكرة ارتباطها بالأرض والعودة لوطن منشود والتى تبنتها كل منهما • وقد استطاع جارفى أن يجمع الطائل من الأموال لتمويل مشاريعه ولكن فى النهاية أفلست « شركة النجمة السوداء للملاحة » التى كان يهدف من وراء انشائها نقل الزنوج من أمريكا الى أفريقيا • كما أن فى مشاريعه التى سعى لتحقيقها اقامة مؤسسات تجارية وصناعية تنتشر فى العالم يمتلكها ويديرها الزنوج •

وحيث أن حركة دى بوى كانت اصلاحية محضة وأراد تحقيق المساواة فقط والاستيعاب ولم ينشد الانفصال أو الانشقاق ، فقد قام بالتعـــاون مع الليبراليين البيض المعـــادين للتمييز العنصرى والسود المعـــارضين لبرنامج بوكر واشنطون ـــ الداعى السود للبحث عن الخلاص فى كل ما يمكن أن يشترى بالمال وترك فكرة المساواة بالبيض أى تقبل التفرقة العنصرية وعدم الثـــورة على الوضع القائم بل مجرد اصلاحه بما يرفع مستوى معيشة السود بقـــدر الامكان (٤٠) • وكانت نتيجة هـــذا التعاون أن أنشئت « الجمعية القومية لتقدم الشعوب الملونة NAACP » (٤١) سنة ١٩٠٩ وهى الجمعية التى مازالت من أهم جمعيات الزنوج فى الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن • وقد مثل دى بوى الروح بالنسبة لها وعمل رئيسا لتحرير مجلتها الأزمة «The Crisis» التى أنشئت سنة ١٩١٠ لنحو ٢٣ عاما • وقد بنى دى بوى رأيه على وعى

بالروابط الشديدة بين حل المشكلة السـوداء فى الأمريكتين وأفريقيا تحت السيطرة الاستعمارية (٤٢) •

أما جارفى فكونه هدف الى حركة العودة لأفريقيا وعدم اندماج الزنوج فى المجتمعات التى وجدوا بها ، فقد قام بانشـاء « الجمعية العالمية لتقـدم الزنوج UNIA » (٤٣) بهدف توحيد كافة السود فى شعب واحد • وقـد استطاع بالفعل أن يضم لها نحو ٢ مليون عضو فى فروعها الثلاثين المنتشرة فى الولايات المتحدة الأمريكية • كما أنشأ كنيسة خاصة بالسود : هى « الكنيسة الأورثوذكسية الأفريقية » (٤٤) • وقد ارتبطت هذه الخطوة بانتشار الكنائس المنشقة فى أفريقيا (٤٥) • وقد قام جارفى بنشر جريدة « العالم الزنجى » كما نظم جهاز عيادات الصليب الأسود • واقترح انشاء « بيت أسود » فى معارضة « البيت الابيض » فى واشنطون ينتخب لرئاسته زنجى مرة كل ٤ سنوات كما أعلن عن ضرورة قيام دولة زنجية كبيرة فى أفريقيا لتكون وطنا لكل الشعوب السوداء • وقد أعلن نفسه رئيسا مؤقتا للجمهورية الأفريقيـة ــ للولايات المتحدة الأفريقية ــ وذلك فى اجتماع الجمعية المذكورة أنفا سنة ١٩٢٠ فى هارلم بنيويورك فى شكل مؤتمر دولى • ومن الملاحظ أن جارفى قد حاول بالفعل انشاء مستعمرة للزنوج الامريكيين فى ليبيريا ولكن القنصل العام لليبيريا فى بلتيمور فى الولايات المتحدة الأمريكية أعلن أنه خول سلطة التصريح بأن أى شخص أو أشخاص يحاولون ترك الولايات المتحدة الأمريكية الى ليبيريا تحت رعاية جارفى لن يسمح لهم بأن تطأ أقدامهم أرض جمهورية ليبيريا (٤٦) هذا وقد ذهب جارفى فى ثورتيه الى حد التطرف حيث تعاون مع الجمعية البيضاء الارهابية «Ku Klux Klan» التى هدفت الى التخلص من السود وبذا اتفقت معه فى الاستراتيجية وأن اختلفت معه فى التكتيك • وكان هذا التعاون من أهم عوامل اضعاف حركته •

وعلى عكس دى بوى الذى كانت حركته اصلاحية فان جارفى كانت حركته سياسية واضحة ، وقد آمن بالثورية والعنف ، ومما نادى به « لا القانون ولكن القوة ، لا العدالة ولكن السلطة » • كما أعلن بفخر بعـد مجىء موسولينى للحكم : « اننى كنت أول الفاشيين » (٤٧) ولم يتردد فى الدعوة للعنف ضـد

السود الذين يعارضون برنامجه ، وعليه فقد قامت معارك فى الشوارع بين مؤيديه ومعارضيه • وقد عرف بصفة عامة بالديماجوجية والشعبية الكبيرة (٤٨) ليس فقط فى الولايات المتحدة الأمريكية بل فى أفريقيا نفسها حيث انتشرت فى نيجيريا وساحل الذهب وسيراليون أخبار آرائه وأفكاره • ولقد قال عنه كوامى نكروما فيما بعد بأنه تأثر بأفكار ماركوس جارفى وكتاباته أكثر مما تأثر بأى شىء آخر فى الولايات المتحدة الأمريكية (٤٩) • ويرى البعض أن أهم تأثيراته الخاصة على الوحدة الافريقية قد تكون تأثيره على أفكار نكروما الذى قاد حركة الوحدة الافريقية بعد الاستقلال (٥٠) •

ويضاف الى مابين دى بوى وجارفى من اختلافات الاختلاف البين بينهما فى مواجهة الحركة الشيوعية ، تلك الحركة التى تبلورت بعد الثورة البولشفية الشيوعية فى روسيا سنة ١٩١٧ والتى جذبت لأفكارها الكثير من الزعماء الأول لحركة الوحدة الأفريقية فى مطالبتهم بالمساواة مع البيض وعدائهم للتفرقة العنصرية ومعاناتهم منها • فكل من الماركسية والوحدة الافريقية فى مرحلتها الأولى هذه مثل حركة احتجاج الأولى على أساس طبقى والثانية على أساس عنصرى ومن الطبيعى أن يكون هناك تقارب عاطفى بينهما على الأقل للوهلة الأولى أو للنظرة السطحية •

فبالنسبة لجارفى فقد عارض الشيوعية العالمية منذ البداية وهاجمها ولم ينضم فى أى وقت الى الحركة الشيوعية ولا الى الأحزاب الاشتراكية فى أمريكا وهو ان كان ثوريا ويؤمن بالتغيير الا أنه كان « قوميا أفريقيا » ولم يؤمن بالفلسفة الماركسية ولا بالانتماء للحركة العالمية وكان موقفه قويا وواضحا ولا يدع مجالا للبس • أما دى بوى فهو يختلف كثيرا عنه وعلاقته بالحركة الشيوعية تدع مجالا للبس والجدال حول ما اذا كان ماركسيا أم لا ؟ فبعد الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧ أبدى دى بوى اعجابه بالتجربة وبتعايش الأجناس والألوان والقوميات فى الاتحاد السوفيتى الذى زاره سنة ١٩٢٦ • ومع تأثره بالأفكار الماركسية الا أنه وللنهاية لم يؤمن بفكرة صراع الطبقات وكان هذا موضع خلاف عميق بينه وبين الشيوعيين الأمريكيين حيث رأى أنه لا تحالف طبقى بين العمال السود والبيض فى أمريكا حيث هناك عنصرية من جانب الأخيرين فى مواجهة الأول تتضح فى عدة مجالات منها رفضهم الانضمام

للنقابات العماليةولقد بلغمنهجوم الشيوعيين عليه وخاصة فىالولايات المتحدة الأمريكية فى العشرينيات ، أن أطلق عليه « البورجوازى الصغـير » ونفس الشيء على حركة الوحدة الافريقية التى نادى بها (٥١) • وفى أخـريات أيامه سافر الى الصين والاتحاد السوفيتى الذى ظل متأثرا بتجربتهمـا • وقد بدا هذا التأثر واضحا من رسالته التى حملها زوجته ــ الى المؤتمر الأول للشعوب الافريقية فى أكرا فى سنة ١٩٥٨ ــ حيث كان يقيم فى الاتحاد السـوفيتى فى ذلك الوقت ولكن أقعدهكبر سنه ــ والتى أوضحفيها معالم تطور حركةالوحدة الافريقية وناشد فيها المؤتمرين بأن : « يضعـوا عليهم الأثواب الجميـلة لاشتراكيـة الوحدة الافريقية وأن يعرفوا أن رابطتهم بعـالم البيض أقـرب للشيوعيين لا للغرب » (٥٢) •

وفى أواخر أيامه اكتسب دى بوى الجنسية الغانية حيث مات ودفن هناك فى أغسطس سنة ١٩٦٣ وهو يعد بالاشتراك مع زوجته دائرة معارف للعـالم الأسود • أما جارفى فقد مات فى المنفى فى لندن سنة ١٩٤٠ منسيا وفقيرا بعد أن قضى عليه وعلى حركته الحكم عليه بالسجن خمس سنوات سنة ١٩٢٣ فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد افلاس شركتهبدعوىالتدليس والتىأبعد بعدها عن الولايات المتحدةالأمريكية • وقد مات جارفى دون أن تطأ قدمه أرضأفريقيا وهو الحلم الذى أضاع حياته من أجله •

وأخيرا يمكن القول بأن كلا من « دى بوى » « وجارفى » ترك بصماته على حركة الوحدة الافريقية : فالأول أعطاها اطـارها التنظيمى فى شـكل مؤتمرات الوحدة الافريقية التى نظمها ابتداء من سنـة ١٩١٩ • ومن أهـم انجازاته أنه وضع محدودية الطليعة من الأمريكيين السود فى اطار واسع من الوحدة الافريقية وقد نجح فى استراتيجيته الرامية الى نقل فـكرة الوحـدة الأفريقية الى أفريقيا نفسها عن طريق الطليعة الجديدة من الافريقيين أنفسهم وما تزال كثير من أفكاره حيـة أما الثانى فعلى الرغم من فشله فى تحقيـق هدفه (٥٣) فان له الفضل فى جعل الجماهـير الزنجيـة فى الولايات المتحـدة الأمريكية تعى بأصلها خالقا فيها روح التضامن كما يرجع اليه الفضل فى اعطاء الأبعاد السياسية لمفهوم الوحدة الافريقية •

ويمثل « جورج بادمور Ceorgo Padmore» أهم الزعامات التى ظهرت من بعد « دى بوى » وهو من جزر الهند الغربية (٥٤) ــ ترينداد ــ وقد حمل لواء الوحدة الافريقية والدعوة لها من بعد « دى بوى » وعرف باسم مفكر الوحدة الافريقية (٥٥) وأهم ما يميز « جورج بادمور » هو موقفه من الحركة الشيوعية • فقد كان فى بادىء الأمر من أهم المتحمسين لها والمنضمين الى صفوفها وقد حاول أن يجد قاعدة تنظيمية للوحدة الافريقية فى الحركة الشيوعية العالمية وكان قد غادر الولايات المتحدة الامريكية بعد اضراب فى الجامعة التى كان بها الى الاتحاد السوفيتى حيث فتحت له الأبواب وقد لعب دورا نشيطا فى مكتب الزنوج الخاص بالنقابات العمالية المرتبطة بالكومنترن وهو البروفينترن (٥٦) • الى جانب أنه انتخب لسوفيت مدينة موسكو حيث كانت مهمته استقبال الضيوف الانجليز • ولكن بادمور شأنه شأن الكثيرين انشق على الحركة الشيوعية العالمية وأصبح من أهم مهاجميها وذلك فى سنة ١٩٣٥ • وفى أهم كتاباته « الوحدة الافريقية أم الشيوعية ؟ » الذى نشر سنة ١٩٥٦ اعتبر الشيوعية البديل الايديولوجى للوحدة الافريقية • وقد حذر منها على حركة الوحدة الافريقية حيث اعتبرها وسيلة فى يد البيض لتأكد تفوقهم على السود • كما رأى أن الوحدة الافريقية هى البديل الأيديولوجى لكل من الشيوعية والقبلية (٥٧) • ومن أهم ما نادى به « جورج بادمور » مبدأ أفريقيا للافريقيين والوعى بالوحدة الثقافية الافريقية لاقامة ولايات متحدة افريقية (٥٨) • وتعتبر آراؤه من أهم الأسس الايديولوجية التى ميزت الوحدة الافريقية فى شكلها الأخير بعد الحرب العالمية الثانية • ولقد نشط بادمور فى مؤتمرات الوحدة الافريقية خاصة مؤتمر مانشستر سنة ١٩٤٥ حيث مثل أهم زعامات مثقفى جزر الهند الغربية وتدعمت العلاقات بينه وبين كوامى نكروما وقد عمل بالفعل مستشارا له لشئون الوحدة الافريقية وذلك حتى وفاته فى سنة ١٩٥٩ •

هذا وقد بدأ يظهر الرعيل الثانى من رواد حركة الوحدة الافريقية وزعمائها وذلك نتيجة لمجهودات الطليعة الأولى : فبينما كان الأول بالدرجة الأولى من المنحدرين من أصل أفريقى من الأفرو ــ أمريكيين ومن جزر الهند الغربية ، كان الآخرون من الافريقيين الدارسين فى الخارج • فكلا الفريقين من

المثقفين فى الثقافة الأوروبية ، وكلاهما من أكثر العناصر تحركا من الناحيـة الاجتماعية وشعورا بعدم الاستيعاب والمعاناة من العنصرية والتفرقة ضدهم فى مجتمعات شعروا فيها بالغربة نتيجة اللون • وأخيرا فبينما الأول قادوا حركة الوحدة الافريقية كحركة ثقافية بالدرجة الأولى خارج القارة فان الآخرين مثلوا حلقة الوصل بينها كحركة خارجيـة وحـركة مقـاومة للاسـتعمار ومن ثم الاستقلال ــ أى على يديهم انتقلت الى حركة سياسية فى القارة نفسها •

ومن أهم الشخصيات التى برزت من هذا الرعيل الثانى الافـريقى ممن حملوا لواء الوحدة الافريقية دكتور نتامدى أزيكوى ودكتور كوامى نكروما • فالأول نادى بحركة الوحدة الافريقية كحركة ثقافية وذلك قبل أن يصبـح زعيما قوميا فى بلده نيجيريا • وقد نادى بالنهضة الثقافية للرجل الافـريقى وأكد سنة ١٩٣٧ أن افريقيا القرن العشرين وافريقيا سيكونون عاملا يجب أخذه فى الحسبان كما أكد بأن أفريقيا تمثل وحدة واحدة وأن أسـاس هذه الوحدة ثقافى (٥٩) • أما دكتور كوامى نكروما فقد حمل بحق لواء الوحـدة الافريقية منذ استقلال دولة غانا وقد ارتبط اسمه بها وكرس جهده للمناداة بالوحدة السياسية القارية الفورية فى أفريقيا • وذلك كما سيرد توضيحه •

هذا ولم تكن حركة الوحدة الافريقية فى بدايتها قاصرة فقط على الناطقين بالانجليزية فقد كانت هناك دائرة من الناطقين بالفرنسيـة وذلك فى المنـاطق الفرنسية سواء فى باريس أو العالم الجديد • وكان على رأس هؤلاء داماس Leon Damas وليرو Etienne Léro وفيما بعد ايمى سيزار وهو من جزر الهند الغربية الذى ارتبط به مفهوم « الزنوجية » السابق توضيحه وقد عبر بطريقة ملحمية (شعرية) قبل سنة ١٩٣٠ عن فكرة الزنوجة كصيحة •

وقد قام جماعة من الطلبة الكاريبيين سنة ١٩٣٢ بانشاء جريدة « الدفاع الشرعى Légitime Défense » التى ناهضت الاستيعاب الثقـافى من جـانب فرنسا فى المناطق التابعة لها والتى تشغلها الشعوب السـوداء • وكان هؤلاء الطلبة فى الغالب من اليساريين وقريبين من الحركة الشيوعية التى شاركوها فى معارضة العنصرية والمجتمع البورجوازى • ولكن وكما كان الحال بالنسبة

لدائرة دى بوى كان اهتمامهم الأكبر هو تأكيد القيم الافريقية وشرعية الثقافة الافريقية وأصالتها (٦٠) • كأنها كانت هى الأخرى حركة ثقافية لا سياسية •

أما « جون برايس مارس (٦١) Jean Price Mars » فقد كان من أهم رواد الوحدة الافريقية من الناطقين بالفرنسية عندما كانت حركة ثقافية قبل أن تصبح حركة سياسية • وقد كتب الكثير من المقالات واعتبرت كتاباته من زاوية الوحدة الافريقية ثورية فى وقته • وقد أكـد على وجود حضارات زنجية فى أفريقيا ذات عظمة وقوة ونادى باعادة اكتشاف أفريقيا وشـعوبها ومدنياتها بل ان من آرائه أصالة وتفوق الجنس الافريقى • وقد تأثر ليوبولد سنجور عندما كان طالبا فى السوربون بأفكار مارس،وبدأ يفكر فى مشكلة بعث الثقـافة فى افريقيا السوداء (٦٢) • ويعـد « سنجور » من أهم شخصيات الرعيل الثانى من زعماء حركة الوحدة الافريقية فى المناطق الناطقة بالفرنسية ولكنه على خلاف نكروما نظر اليها نظرة ثقافية بلورها فى اطار مفهـومه عن « الزنوجة » (٦٣) •

هذا ولم تكن دائرة الناطقين بالانجليزية ودائرة الناطقين بالفرنسيةمنفصلتين تماما بل ربطت بينهما مجموعة ثالثة تمثلت فى الزنوج الأمريكيـين الداعـين للنهضة الزنجية الذين تأثروا بأفكار دى بوى والذين جـذبتهم باريس فى العشرينيات واشتركوا فى عدم الرضا عن العالم البورجـوازى وعمـلوا على البحث عن الحرية البشرية فى الحرية الفنيـة (٦٤) • وعليه ففى هـذه الفترة يلاحظ أن الزنوج الأمريكيين والكاريبيين والكتاب الافريقيين فى المنـاطق الفرنسية أعادوا سويا اكتشاف أفريقيا (٦٥) •

بالاضافة الى هذا فقد اشترك القلة من المثقفين من المناطق الخاضعة للسيطرة الفرنسية فى بعض مؤتمرات الوحدة الافريقية خاصة مؤتمر مانشستر • كما عمل نكروما منذ ذلك المؤتمر على تدعيم علاقاته مع بعض الشخصيات التى برزت فيما بعـد خاصة ليـوبولد سنجور ، وهوفوى بونييـه وابيثى الذين أصبحوا رؤساء لدولهم السنغال وساحل العاج وداهومى ـ على التوالى ـ بعد الاستقلال •

ومن الآثار الهامة فى الدعوة لحركة الوحدة الافريقية بمضمونها الثقـافى بين أوساط المثقفين من المناطق التى كانت تحت السيطرة الفرنسية مجهودات مجلة « الوجود الافريقى Prèsence Africaine » التى أنشئت سـنة ١٩٤٧ والتى أنشأها أحد شباب الطليعـة من السنغاليـين وهو M. Alioune Diop وقد أخذت تلك المجلة على عاتقها تكملة الطريق الذى بدأه دى بوى ومؤتمرات الوحدة الافريقية (٦٦) وهى تركز على الثقافة الزنجية وابراز الشخصيـة الافريقية وابعاد الوحدة الافريقية • وكان لها تأثيرها على حـركة الوحـدة الافريقية من خلال ما قامت بنشره خاصة ما تعلق بالارتباط التاريخى بين مصر وأثيوبيا وأفريقيا •

وقد استطاعت مجلة الوجود الافريقى أن تنظم سنة ١٩٥٧ ــ بعد كثير من المجهودات ــ المؤتمر الدولى للكتاب والفنانين السود ، الذى حضره ستون مندوبا من بينهم ليوبولد سنجور وجون برايس مارس وايمى سيزار • ومع أن هذا المؤتمر كانت أبعاده ثقافية تتعلق بعالمية الثقافة السوداء وركز على الوحدة الزنجية أكثر منها على الوحدة الافريقية الا أن المؤتمر التالى الذى عقد فى روما سنة ١٩٥٩ كانت أبعاده سياسية واضحة حيث اتخذ قراره الخاص بالاستقلال والوحدة الافريقية وكذلك الاعلان الذى اتخذ مبادرته الرئيس سيكوتورى بادانة القهر الثقافى لفرنسا فى أفريقيا • وقد تقرر فى هذا المؤتمر تكوين حماعات فى كل مكان بين الجماعة الزنجية لتشرح للعالم قيم وأصالة الثقافة الزنجية (٦٧) •

ثالثا ــ المؤتمرات الأولى للوحدة الافريقية واتجاهاتها الايديولوجية :

منذ المؤتمر الأول للوحدة الافريقية الذى عقـده سيلفستر ويليـامز نما تدريجيا الاطار التنظيمى للوحدة الافريقية وتبلورت مفاهيمها وأبعادها وبدأت تغرس هذه الأفكار فى الطليعة من الافريقيين أنفسهم الموجـودين بالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الذين غرسوها بدورهم فى القارة الافريقية منـذ ذلك الوقت • وقد غيرت الحركة ثوبها من ١٩٠٠ الى ما بعد الحرب العالميـة الثانيـة •

فقد كان أساس الوحدة عند الطليعة الأوائل هو العمل ضـد التفـرقة العنصرية وعليه بدأت كحركة وحدة عنصرية أكثر منها وحدة افريقية • ولكن بدأ الاهتمام بشئون القارة نفسها يتبلور تدريجيا بعـد أن كان هـامشيا • وبدأت الحركة نفسها تتطور من حركة ثقافية الى حركة سياسيـة • كما بدأ يظهر بوضوح أن المؤتمرات التى سيطر عليها فى الدرجة الأولى منذ البداية الطليعة من الزنوج الأمريكيين ومن جزر الهند الغربية ، بينما كان الافريقيون المشتركون يمثلون استثناء ، انتهت فى مؤتمرهـا الأخـير فى مانشستر بأن أصبحت كلية تحت سيطرة الطليعة من الافريقيين من المثقفين فى الخارج والتى لمعت منهم كثير من الشخصيات لتصبح زعامات سياسية فى أفريقيا فيما بعد كما سبق توضيحه • كما يلاحظ أخيرا أن مركز الثقل فى الدعوة للوحـدة الافريقية انتقل تدريجيا من الولايات المتحدة الأمريكية ــ حيث لم يلق دعاتها فيما بعد التأييد وأصبحوا تحت ضغط من السلطات خوفا من تغلغـل أفكار هدامة وشيوعية بينهم كما فقدوا التأييـد المـادى ــ الى أوروبا ومنها الى أفريقيا على يد الطليعة من الافريقيين الدارسين والعاملين فى الخارج • وهذا هو مضمون ما يطلق عليه « مثلث نفوذ الاطلنطى » (٦٨) فى الدعوة لفـكرة الوحدة وانتقالها من العالم الجديد الى أوروبا ومنها الى أفريقيا •

أى باختصار يمكن القول بأن حركة الوحدة الافريقية منذ تطورها حتى سنة ١٩٤٥ كانت حركة بواسطة الطليعة المثقفة من ذوى الأصل الافريقى فى خارج أفريقيا من أجل المساواة العنصرية أولا وأصـبحت حـركة بواسـطة الافريقيين من أجل الافريقيين وتوحيد أفريقيا وفى أفريقيا نفسها •

وقد نما الاطار التنظيمى لحركة الوحدة الافريقية فى ظل مؤتمرات الوحدة الافريقية التى بدأها سيلفستر ويليامز بمؤتمـر سنـة ١٩٠٠ • فقـد قامت « جمعية الوحدة الافريقية » التى أنشأها سيلفستر ويليـامز ــ وقد سـبق الاشارة اليها ــ بعقد أول مؤتمر للوحدة الافريقية • وقد ارتبـط التوقيت للمؤتمر بالمعرض الدولى بباريس ــ حيث من الطبيعى لم يكن هناك الكثير من الزنوج الذين يستطيعون تحمل نفقـات المؤتمر وحـده • وقد تضمـن أول تصريح عن النية فى عقد المؤتمر من قبل الجمعية المذكورة توضيحا للدافـع

الذى عقد من أجله وهو أنه نتيجة للجهل المنتشر بشدة فى انجلترا عن معاملة الأجناس الوطنية فى ظل الحكم الأوروبى والأمريكى فان الجمعية الافريقية التى تتكون من أعضاء من الجنس المقيمين فى انجلترا ، والتى أنشئت منذ عامين ، قررت أثناء معرض باريس سنة ١٩٠٠ (الذى زاره العديد من الشخصيات من الجنس الأسود) أن تعقد مؤتمرا فى لندن فى شهر مايو من ذلك العام من أجل اتخاذ خطوات للتأثير على الرأى العام بخصوص الاجراءات والأوضاع المؤثرة على رفاهية المواطنين فى الأجزاء المختلفة للعالم خاصة جنوب أفريقيا ، وغرب أفريقيا ، وجزر الهند الغربية والولايات المتحدة الأمريكية (٦٩) •

وقد عقد المؤتمر بالفعل فى لندن فى قاعة وستمنستر من ٢٣ ــ ٢٥ يوليو سنة ١٩٠٠ وكان الهدف الأساسى من المؤتمر هو الاحتجاج على الاستيلاء على الأراضى القبلية فى أفريقيا عن طريق المستعمرين من المستوطنين البريطانيين (٧٠) • وبذلك سعى الى تعبئة التضامن للافريقيين المهددين من المستوطنيين فى أفريقيا (٧١) • فقد عقد المؤتمر فى أعقاب حرب البوير وتغلغل سيسل رودس فى وسط أفريقيا • فمفهوم الوحدة الافريقية وفقا لهذا المؤتمر الأول عنى التضامن وتأكيد الذات العنصرية (٧٢) • وقد استفاد ويليامز من المساعى الحميدة للبعثات التبشيرية البريطانية ومن اتجاه تقدمى فى الرأى العام البريطانى حينذاك تمثل فيمن كانوا أنصار الغاء الرق • ومن أهم الأسس التى أوضحت قبيل عقد المؤتمر خاصة من جانب بوكر واشنطون الذى كان أول من أعلن عن الدعوة لعقده هو أنه :

« لا يوجد هناك مكان يمكن أن يذهب اليه الفرد لا يقع سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تحت السيطرة البيضاء وفى هذه الحالة فان السود يفضلون أن يبقوا فى اطار النفوذ الأمريكى وأن هذا يوضح تماما أن العودة لأفريقيا بالنسبة للزنجى خارجة عن الموضوع ، حتى اذا سلمنا بأن غالبية الزنوج ترغب فى الذهاب ، وهم حقيقة لا يرغبون (٧٣) » • وقد أوضح المؤتمر أن الهدف الذى

ينشدة متعدد الأبعاد ، فهو يهدف أولا : الى خلق تقارب بين الشعوب المنتمية لأصل أفريقى فى أنحاء العالم وثانيا : الاتفاق على خطط لتحقيق علاقة صداقة أقوى بين الأجناس القوقازية والافريقية •

وأخيرا : بداية حركة تهدف الى أن تؤمن لكافة الأجناس الافريقية المقيمة فى دول متحضرة (متقدمة) حقوقها الكاملة وأن تنمى مصالحها الاقتصادية(٧٤)•

ومن الواضح أن الرواد الأوائل للوحدة الافريقيـــة لم يكونوا عنصريين بالمعنى السابق توضيحه بل كان هدفهم المساواة بين الأجناس • فقد أوضح أعضاء المؤتمر أن المشـــكلة الأساسيـــة التى جمعتهم كانت مطلب المســـاواة العنصرية • وقد حضر المؤتمر ثلاثون عضـــوا من مثقفى الزنوج فى العـــالم الجديد جميعهم من الناطقين باللغة الانجليزية (٧٥) • وتولى السكرتارية دكتور فيكتور دى بوى ، الذى أتاح له المؤتمر فرصة الظهور وكان فى هذا المؤتمر أن قال كلمته التى اعتبرت بمثابة النبوءة وهى أن : « مشكلة القرن الحـــالى هى مشكلة فاصل اللون والعلاقة بين الأجناس (٧٦) •

وقد تناول المؤتمر العديد من الموضوعات التى تراوحت بين تاريخ أفريقيا ومعاداة الاستعمار والتنمية وما أطلق عليه « الوثنية المتحضرة » هذا بالاضافة الى الاصلاحات الأوروبية (٧٧) •

وفى ختام أعمال المؤتمر أرسل سيلفستر ويليامز التماسا الى الملكة فيكتوريا باسم المؤتمرين مطالبين فيه بعدم اغفال مصالح الافريقيين فى جنوب أفريقيـــا خاصة خضوعهم للعمل الجبرى ، والتمييز العنصرى ، ومنع التجول ، والتصاريح وتقييد حق التصويت • وبعدها أعلنت الملكة سيلفستر ويليامز عن طـــريق جوزيف تشمبرلين ـــ سكرتير المستعمرات ـــ اهتمامها بالأخذ فى الاعتبـــار مصالح ورفاهية الأجناس الأصلية وذلك عند تحديد الخطوط التى ستســـير عليها ادارة المناطق المستعمرة (فى جنوب أفريقيا) (٧٨) •

وقد كان مؤتمر الوحدة الافريقية هذا هو أول وآخر مؤتمر ينظمه سيلفستر ويليامز اذ بدأت بعدة الحركة من الناحية التنظيمية تخبو وانتهت قبل وفاته كما سبق توضيحه الى أن تولى بعثها من جديد « دكتور دى بوى » الذى قام

بتنظيم سلسلة من المؤتمرات استطاع من خلالها أن يوسع أبعاد الوحدة الافريقية (٧٩) وان كانت قد ظلت مجرد مؤتمرات ينقصها صفة الدوام أى لم تتحول الى منظمة ولم تستطع أن تكون لها سكرتارية دائمة .

وقد كان أول تلك المؤتمرات التى عقدت تحت زعامة دى بوى هو مؤتمر سنة ١٩١٩ فى باريس مستفيدا من عقد معاهدات الصلح بفرساى . على أساس أن مصير البشرية ولمئات السنين القادمة مركز هناك وانها فرصة لجذب انتباه العالم للمشكلة الزنجية (٨٠) . فقد كان هدف المؤتمر أن يسمع للعالم صوت الافريقيين وأولئك المنحدرين من أصل افريقى أسود . وقد عقد المؤتمر تحت شعار « أفريقيا للافريقيين » على أساس أنه تمشيا مع المبادىء التى أعلنها الرئيس الأمريكى وودرو ويلسون فان للسود الحق فى تقرير مصائرهم . وقد عارضت فرنسا فى المؤتمر ووقفت ضده ولكن جهود « دى بوى نجحت بفضل وجود ستة أعضاء ملونين فى الجمعية الوطنية الفرنسية وخاصة تأييد أهمهم وهو «بليزديان» (٨١) ــ أول مندوب للسنغال فى الجمعية الوطنية الفرنسية وذلك لمدة عشرين عاما متوالية ــ والذى كان صديقا حميما « لكليمنصو » الذى عمل بنجاح على تأييد جهود « دى بوى » وصحبه فى عقد المؤتمر .

وعلى هذا فقد عقد المؤتمر وضم سبعة وخمسين عضوا من خمس عشرة دولة (٨٢) ولكن معظم الأعضاء كانوا من الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الهند الغربية . ولكن الجديد فى هذا المؤتمر عن مؤتمر سنة ١٩٠٠ هو اشتراك اثنى عشر عضوا من أفريقيا ــ من الدارسين فى الخارج ــ هذا بالاضافة الى أن الأعضاء بصفة عامة كانوا من المستعمرات الانجليزية والفرنسية بالاضافة الى قلة من المستعمرات البلجيكية والأسبانية وبعض الدول الافريقية مما يعتبر تجديدا عن المؤتمر السابق . وقد قامت NAACP بتمويل هذا المؤتمر وفعلت نفس الشىء بالنسبة للمؤتمر التالى له .

وقد تضمنت قرارات المؤتمر (٨٣) الحاجة الى اصدار قوانين للحماية الدولية لمواطنى أفريقيا بما يشبه ما اقترح من قانون دولى للعمل . وأن تنشأ عصبة الأمم مكتبا دائما تعطى له مهمة خاصة للنظر فى تطبيق تلك القوانين

بما يتمشى مع الرفاهية السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمواطنين • كما طالب المؤتمرون معاملة مواطنى أفريقيا والشعوب المنحدرة من أصل أفريقى على أسس من بعض المبادىء التى وضعوها ، من ذلك : أن ينتشر التعليم ويصبح حقا لجميع المواطنين ، وأن تحسن الظروف الصحية وظروف العمل ، وينظم استغلال رأس المال بحيث يمنع استغلال المواطنين وانضاب الموارد الطبيعية لأفريقيا ، وأن تبقى الأرض ومواردها الطبيعية للافريقيين • ولكن أهم ما نص عليه هو أنه يجب أن يكون لمواطنى أفريقيا الحق فى الاشتراك فى الحكم بالسرعة التى تتمشى مع تطورهم على أساس مبدأ أن الحكومة موجودة من أجل المواطنين وليس وجود المواطنين من أجل الحكومة • كما أنه بالنسبة للزنوج المتمدينين « المتحضرين » فانه كلما كان هناك أفراد من أصل أفريقى متحضرين وقادرين على مقابلة اختبارات الثقافة المحيطة تعطى لهم حقوق مثل اخوانهم المواطنين فلا يحرموا بسبب الجنس أو اللون من أن يكون لهم صوت فى حكوماتهم والعدالة أمام المحاكم والمساواة الاقتصادية والاجتماعية على أساس المقدرة •

وقد رأى « دى بوى » أن نظام الانتداب كنظام اشراف دولى فى ظل عصبة الأمم يعتبر من أهم انجازات مؤتمر الوحدة الافريقية هذا • ولكن لا يشاركه الكثيرون فى هذا الرأى على أساس أن ودرو ولسون فى وضعه لنظام الانتداب قد تأثر كثيرا فى هذا المجال برأى رئيس قسم المستعمرات الذى اشترك فى وفد الولايات المتحدة فى معاهدات الصلح (٨٤) •

هذا ولم يستطع هذا المؤتمر كسابقه أن يحقق مبدأ الدوام فلم يتحول الى منظمة ؛ كما أنه كسابقه ولاحقيه حتى مؤتمر سنة ١٩٤٥ لم يستطع أن يجعل له جذورا فى افريقيا ذاتها ، وان كان قد اتفق فيه على عقد مؤتمر لاحق سنة ١٩٢١ (٨٥) •

وقد تلا هذا المؤتمر بالفعل مؤتمر جديد من دورتين فى لندن ثم فى بروكسل فى أغسطس ــ سبتمبر سنة ١٩٢١ ويلاحظ أن دى بوى أصبح موضع هجوم من عدة جبهات وذلك نتيجة لأفكاره التى اعتبرت ثورية من جانب الكثيرين ، على الأقل بمقياس ذلك الوقت والظروف التى كانت تعيشها

أفريقيا والزنوج بصفة عامة • فقد هوجم من السلطات الاستعمارية وكما هوجم من بعض زعامات NAACP على أساس أن سعيه لحركة الوحدة الافريقية يخضع مشكلة الزنوج فى أمريكا لهـا بينما فى رأيهم أن الحقوق المدنية للسود هناك أهم من البحث عن الوحدة الافريقية • كما بدأت أيضا المهاجمة الشديدة من جانب ماركوس جارفى الذى تزعم اتجاها مغايرا لفكرة الوحدة الافريقية ــ كما سبق أن أوضحنا • وتعويضا عن هذه الجبهات المضادة عمل دى بوى على كسب عطف وتأييد الاشتراكيين الفرنسيين والأوساط الفابية والعمالية فى بريطانيا (٨٦) •

وقدكان المؤتمر أوسع بعدا وتشكيلا من سابقه فقد ضم١٣٠عضوامنهم واحد وأربعون أقاليم أفريقية وخمسة وثلاثون من الولايات المتحدة • وقد عقد هذا المؤتمر الثانى الذى نظمه دى بوى فى القاعة المركزية فى لندن وذلك من ٢٨ ــ ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢١ • وقام المؤتمر بنشر « اعلان للعالم » وجهه دى بوى وكانت نصوصه متواضعة بصفة عامة (٨٧) • وأهم ما تضمنته الاعتراف للزنوج بحقوق متساوية مع البيض • وقد كان الطلب الرئيسى الذى قدم بالنيابة عن الجنس الزنجى من خلال عناصره المثقفة يتعلق بحكم محلى ذاتى للشعوب والجماعات المتخلفة على أن يزداد تدريجيا بزيادة الخبرة والمعرفة ليصل الى حكم ذاتى كامل • وفى دورة بروكسل تكملة للمؤتمر أرسل وفد برئاسة Dantes Bellegarde ــ سفير هايتى فى فرنسا ــ قدم التماسا الى لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم مؤكدين مرة ثانية على المساواة التامة بين الأجناس البشرية • وقد أدخل دى بوى فى هذا المؤتمر أحد الأبعاد الجديدة لفكرة الوحدة الافريقية التى أصبحت من أهم مفاهيمها وهو يتعلق ببداية الحديث عن العلاقات والاتصال بين الأجناس حيث نودى بضرورة قيام مؤسسات ، وهيئات ومنظمات بين الشعوب المضطهدة • وأن الديمقراطية يجب أن تعم العالم • وقد حدثت انقسامات حادة بين الزعماء فى المؤتمر وهوجم الحضور على أساس أنهم شيوعيون وعلى أثر هذا المؤتمر قطعت جمعية NAACP تمويلها لمؤتمرات الوحدة ونشاطها خوفا من اتهامها بالشيوعية والتطرف مركزة على حقوق الزنوج فى أمريكا • وقد أدى هذا الى الصعوبات المالية التى واجهتها المؤتمرات فى انعقادها بعد ذلك •

أما المؤتمر التالى فقد تم خلال سنة ١٩٢٣ فى لندن ولشبونة ثم فى باريس • وقد واجه دى بوى فى هذه الفترة العداء والهجوم الشـــديد من جـانب كل من جارفى وأتباعه والشيوعيين الذين قالوا ان حركته حركة « بورجوازية صغيرة لقومية سوداء » (٨٨) • ونتيجة لصعوبة تمويل المؤتمر لرفض NAACP القيام بذلك فقد مولته الجمعيـــة الوطنيـــة للنســـاء الملونات فى الولايات المتحـــدة الأمريكية • وقد حضر دورة لندن شخصيات من انجلترا على رأسها هارولد لاسكى وسيدنى وب وويلز وغيرهم من الزعماء الاشتراكيين الانجليز • وقد اشترك فى أعماله عدد من أعضـــاء حـــزب العمـــال ، ووجه رمزى ماكدونالد السكرتير العام للحزب رسالة تعاطف للوفود • وكان أهم مطلب سياسى هو أن للافريقيين الحق فى أن يكون لهم صوت فى حكوماتهم وأنه يجب معاملة الشعوب السوداء كما تعامل الشعوب الأخرى وأن هذا هو الطريق الوحيد للسلام والتقدم • وقد انتقل المؤتمر الى لشبونة تحت وطأة الاتهام بالشيوعيةـ بدعوة من « العصبة الافريقية » وهى جمعية ثقافية من الافريقيين المستوعبين فى البرتغال ومقرها لشبونة • وفى دورة لشبونة هذه طالب دى بوى بتخفيف حدة العمل الجبرى فى أنجولا وجـــزر ســـاو تومى وبرنسيب وقد أعـــطته الشخصيات البرتغالية وعودا بتأييـــد مطالبه ولكن دون جـــدوى • وقد قام دى بوى بعد المؤتمر مباشرة بزيارة غرب أفريقيا محاولا اقامة عـــلاقات مـــع المؤتمر الوطنى لغرب أفريقيا البريطانية والذى مثل الطليعة الجـــديدة ونادى بالحكم الذاتى للافريقيين ـــ حيث قابل أعضاءه فى ســـيراليون ـــ ولـــكنه فى الواقع لم ينجح فى اقامة رابطة عضوية أو تنظيمية • وبذلك ظل مؤتمر الوحدة الافريقية بدون جذور فى أفريقيا •

ورابع المؤتمرات التى نظمها دى بوى وآخـــرها هو ذلك الذى عقـــد فى نيويورك سنة ١٩٢٧ ومولته نفس الجمعية النسائيـــة السابقـــة الذكر لنفس الأسباب المذكورة من قبل • وقد كان هذا المؤتمر موسعا وزادت نسبة الحضور كثيرا ليصل الى ٢٠٨ مندوبين من اثنتى عشرة دولة ـــ ويرجع الكثيرون السبب فى هذه الزيادة الى وجود المؤتمر فى نيويورك أى قرب الزنوج فى أمريكا وجزر الهند الغربية • وقد بدأت تتضح فى هذا المؤتمر معالم مفهوم الوحدة الافريقية

وأبعادها التى تبلورت بوضوح بعد ذلك • فقد ركز على حق الافريقيين فى أن يسمعوا أصواتهم للحكومات التى توجه أمورهم وأعلن عن حق السود فى افريقيا وفى مواردها ، كما نودى بايجاد نوع من العدالة متلائمة مع الأوضاع المحلية يطبقها قضاة افريقيون وضمان تطوير التعليم ونشر التعليم الابتدائى • ونودى كذلك بنزع السلاح فى العالم ووضع حد للحروب •

وقد أوضح « دى بوى » خطه الجديد الذى انتهى فى النهاية الى تخليص حركة الوحدة الافريقية من الوعى العنصرى اللونى حيث أكد امكان تعاون جميع الشعوب الملونة فى العالم من الزنوج والمصريين والهنود والصينيين والأثيوبيين الخ فى حركة عامة لتحرير الملونين من الاستعمار والتفرقة العنصرية وأكد بوضوح أن « الزنوج والشعوب السمراء والصفراء حلفاء طبيعيون فى هذه الحركة ضد الشعوب البيضاء » (٨٩) •

اذن فمن الملاحظ أنه فى هذا المؤتمر وضح أنه مازال هناك وعى عنصرى ولونى ولكن بدلا من التركيز على السود أصبح على الملونين وذلك فى مواجهة البيض • أى اتسع نطاق الوعى العنصرى وتخطى الزنوج الى أجناس أخرى ملونة •

من ناحية أخرى فان من الأسس الجديدة للوحدة الافريقية التى أصبحت فيما بعد من ركائزها والتى تبلورت فى هذا المؤتمر هو رفض ــ ان لم يكن معاداة الشيوعية ومهاجمتها من جانب بعض زعماء الوحدة الافريقية • وقد أبدى جورج بادمور مهاجمته الواضحة للشيوعية لوقوفها فى وجه الوحدة الافريقية ومهاجمتها سواء لماركوس جارفى أو لدى بوى ولكل من تنظيميها وهما UNIA و NAACP على الرغم من الاختلافات الواضحة بينهما وكذلك مهاجمتها لمؤتمر الوحدة الافريقى فى جنوب أفريقيا بحيث نظرت اليها جميعا على أنها تمثل قومية افريقية لصغار البورجوازيين تحول دون تغلغل التأثير الشيوعى بين الزنوج • وقد أكد بادمور فى هذا المؤتمر أن الشيوعيين يهدفون اما للسيطرة على مثل هذه المنظمات أو هدمها وعليه فقد اتهمهم بالنفعية لغير صالح الوحدة الافريقية •

ومن الملاحظ أن هذا الاتجاه الخاص بمهاجمة الشيوعية تبلور بوضـــوح بعد سنة ١٩٣٦ حيث قام جورج بادمور وجيمس وبيتر ابراهامز وآخرون من المثقفين الأمريكيين ومن جزر الهند الغربية ــ الذين سبق وأن جذبتهم الأفكار الماركسية وأرادوا استخدامها كسلاح فى حركة الوحدة الافريقيـــة ــ بقطـــع علاقاتهم مع الحركة الشيوعية وقاموا بنقل نشاطهم الى بريطانيا (٩٠) •

هذا وقد تضافرت عدة عوامل على تأخير عقد مؤتمر تال للوحدة الافريقية وذلك لقرابة عقدين من الزمان : فمن ناحية حـــاول دى بوى عقد مؤتمر وحدة افريقية سنة ١٩٢٩ فى تونس على أرض افريقية لأول مرة ، ولكن جهـــوده فشلت نتيجة لرفض السلطات الاستعمارية الفرنسية (٩١) • ومن ناحية أخرى فقد أسهمت كل من الأزمة الاقتصادية العالمية وأثرها على الولايات المتحـــدة الأمريكية ثم الحرب العالمية الثانية فى تأخير عقد المؤتمر المنشود • هذا بالاضافة الى أن دى بوى نفسه عمل أستاذا للاجتماع بجـــامعة اطلنتا وانشغل أيضا بتحرير والاشتراك فى تحرير دائرة للمعارف عن الزنجى ••

ومع ذلك فان جهود المهتمين بنشر فكرة الوحدة الافريقية لم تتوقف بل نشطت (٩٢) وقد كان لاندلاع الحرب فى أثيوبيا واعتداء ايطـــاليا عليها الذى انتهى بالقضاء على استقلال أقدم دولة مستقلة فى أفريقيا ــ الأمـــر الذى لم تتحرك له بفاعلية عصبة الأمم ولا دولها الكبرى انجلترا وفرنسا ــ أن تحركت المشاعر بشدة ضـــد الاستعمار وعلى عدم المساواة والرغبة فى التخلص من كليهما (٩٣) • وعليه فقد انشئت فى لنـــدن عـــام ١٩٣٥ « جمعية الأصـــدقاء الافريقيين الدوليين لأثيوبيا » (٩٤) ، وكان أعضاؤها من أعضـــاء مؤتمـــرات الوحدة الافريقية السابق ذكرها من ذلك بادوور وكينياتا هـــذا بالاضافة الى الوحدة الافريقية السابق ذكرها من ذلك بادور وكينياتا هـــذا بالاضافة الى التشريعات الاستعمارية •

هذا وقد حل محل هذه الجمعية ذات الأهداف المحدودة المكتب الدولى للخدمة الافريقية (مكتب الخدمة الافـــريقى الدولى) The International African Service Bureau وذلك سنة ١٩٣٧ وقد قام بنشر جريدة Pan Africa وكان فى المجلس التنفيـــذى للمكتب جوموكينياتا ، وهـــذا المكتب بدوره

خلفه اتحاد الجامعة الافريقية Pan African Federation وذلك سنة ١٩٤٤. وقد ضم عشرين جمعية افريقية معظمها فى انجلترا بما فيها المكتب المذكـور ، وقـام لتحقيـق الأهـداف التى أعلنت من قبـل فى المـؤتمـرات الأربع السابقة التى نظمها دى بوى وهى تتلخص فى طلب الاستقلال ووحدة افريقية ونهاية كل أنواع التفرقة العنصرية وتعاون الشعوب الافريقية والذين يعضدون آمالهم (كان اهتمام هذه الجماعة فى بادىء الأمر هو حقوق الرجل الأسـود فى العالم أجمع ولكنها تركزت بالتدريج على المشاكل الافريقية فقـد ركزت أولا على الحقوق المتعلقة بالأرض ثم على مسألة التحرير السياسى) • وكان من زعماء هذا الاتحاد « جورج بادمور » • ووالاس جونسون زعيم النقابات العمالية فى سيراليون وجوموكينياتا • وقد قام الاتحاد هذا بنشر جريدة الرأى العام العالمى الافريقى وأخـذت فى نشر نشرات وأبحاث وكتب من أشهرهـا Facing Mount Kenya لجومو كينياتا Africa & World Peace, لجورج بادمور وقد جعل الاتحاد من مهـامه أيضا وضع برنامج وطنى وهو برنامج العمل الايجابى الذى يقوم على مبـدأ غاندى فى عدم العنف وعدم التعاون مع السلطات الاستعمارية فى أفريقيا •

وأخيرا عندما عقد مؤتمر الوحدة الافريقية المنشود فى مانشستر سنة ١٩٤٥ بعد أسابيع من اجتماعات الاتحاد العالمى للنقابات العمالية فى فبراير ــ والذى نظمه اتحاد الجامعة الافريقية السـابق ذكـره والذى دعى دكتور دى بوى لرئاسته تكريما له ــ اعترافا بجهوده ــ بدا واضحا التحـول الكبير فى حركة الوحدة الافريقية • فقد حضر المؤتمر عدد قليل جدا من الزنوج الأمريكيين بينما كانت شريحة جزر الهند الغربية ما زالت قوية نسبيا تحت زعامة بادمور وجيمس ودكتور « بيتر ميليار » • ولكن المهم أن هـذا المؤتمر كان وللمـرة الأولى مؤتمرا لزعماء افريقيا الشباب الذين لم يكونوا قد لمعوا بعـد فى ذلك الوقت فى دولهم • وقد تولى النشاط بالدرجة الأولى كوامى نكروما وجورج بادمور اللذان عمـلا سكرتيرين للمؤتمر كما لعب جوموكينياتا دورا هـاما أيضا (٩٥) • وقد قدمت التقارير عن المناطق الافريقية المختلفة بواسطة الافريقيين أنفسهم لأول مرة •

وقد عولجت عدة موضوعات وبدا واضحا فيما عولج من موضوعات واتخذا من قرارات التحول الجذرى من الاصلاحية والمرحلية الى الثورية والراديكالية بالمفهوم الافريقى • وكان هذا بالطبع بفضل ظهور أجيال الزعامة الجديدة الافريقية • واتخذت عدة قرارات أعطت أبعادا جديدة للوحدة الافريقية (٩٦) • فقد طالب المؤتمرون لأول مرة باستقلال كافة الشعوب المستعمرة وتحريرها من السيطرة الاستعمارية سياسية كانت أم اقتصادية ، كما أوضحوا مناداتهم بمبدأ « العمل الايجابى » المستوحى من تعاليم غاندى ولكن فى الوقت نفسه أوضحوا أنه اذا استخدم الغرب العنف فان الافريقيين سيلجأون كحل نهائى للقوة لتحقيق الحرية • كما أعلن المؤتمر المطالبة بالاقتراع العام • كما أشير الى امل المؤتمر ان تقوم الشعوب الاسيوية والافريقية بكسر قيود الاستعمار قبل وقت طويل ، ثم وقوفها كشعوب حرة متحدة لتدعيم وحماية حرياتها واستقلالها من عودة الاستعمار الغربى ومن مخاطر الشيوعية •

وقد تضمنت اعمال المؤتمر ايضا ادانة الانقسامات الاقليمية فى أفريقيا وادانة اقامة مستعمرات بيضاء على الارض المنزرعة ومحاربة الامية وسوء التغذية وبالاعتراف بالحق النقابى وانشاء التعاونيات كما نادى المؤتمرون باستقلال الجزائر وتونس والمغرب •

يضاف الى هذا ان المؤتمر وافق بالاجماع على اعلان ممثلى وفود غرب افريقيا الذين طالبوا فيه بالاستقلال التام والمطلق لشعوب بلادهم (٩٧) • كما تقدم المؤتمر باعلان للقوى الاستعمارية يتميز بالطابع المعنوى اكثر منه التهديد بالعمل على اتخاذ قرارات متمشية مع ميثاق الاطلنطى (٩٨) • وختموا تصريحهم للشعوب المستعمرة بالقول : « يا شعوب العالم المستعمرة والمخضوعة اتحدوا »•

اذن فقد رأت الطليعة من دعاة الوحدة الافريقية فى ذلك الوقت ولاول مرة فى مؤتمر الوحدة الافريقية ان تحرر الشعوب الافريقية واستقلالها هو السبيل الوحيد لاتحادها • كأن مؤتمر ما نشستر مثل خطوة انتقالية فى تطوير الوحدة الافريقية من حركة احتجاج الى اداة فى يد الحركات الوطنية الافريقية ، لمحاربة الحكم الاستعمارى (٩٩) •

ومنذ ذلك الوقت اخذ نكروما ــ الذى عمل سكرتيرا لهذا المؤتمر ــ على تزعم حركة الوحدة الافريقية والدعوة لها • فقد أخذ المبادرة فى مؤتمر مانشستر للعمل على تجميع وفود غرب افريقيا فى لجنة اقليمية عرفت باسم « السكرتارية القومية لغرب افريقيا » التى عقدت مؤتمرا فى لندن من ٣٠ أغسطس الى أول سبتمبر سنة ١٩٤٦، وقد أخذت على عاتقها نشر مفهوم اتحاد غرب افريقيا كخطوة رئيسية فى سبيل تحقيق ولايات متحدة افريقية على مستوى القارة (١٠٠) • وقد اشترك فى هذه السكرتارية عناصر من الناطقين بالفرنسية من ابرزهم « ابيثى » الذى أصبح رئيسا لجمهورية داهومى • وقد وافقت السكرتارية فى مؤتمرها هذا على قرارات مؤتمر ما نشستر للوحدة الافريقية وعلى العمل على خلق اتحاد فى غرب افريقيا وفى نفس الوقت قام « اتحاد الجامعة الافريقية » السابق ذكره فى انشاء رابطة قوية مع وفد « المجلس القومى لنيجيريا والكاميرون NCNC » وهو أول تنظيم سياسى ينشأ فى أفريقيا البريطانية تحت زعامة دكتور ازيكوى والذى تبعه تنظيميا الحزب فى ساحل الذهب (١٠١) (أى حزب مؤتمر ساحل الذهب المتحد UGCC) •

وما دمنا بصدد الانتهاء من بحث مؤتمرات الوحدة الافريقية ، يجدر بنا توضيح نقطة غالبا ماتؤدى الى لبس فى تفهم هذه المؤتمرات وهو المتعلق بعددها : فقد بلغ عددها حتى مؤتمر مانشستر سنة ١٩٤٥ ستة مؤتمرات أولها كان سنة ١٩٠٠ تحت زعامة سيلفستر ويليامز والاربعة التالية ابتداء من سنة ١٩١٩ وحتى سنة ١٩٢٧ تحت زعامة دكتور دى بوى ، اما الاخير وهو مؤتمر مانشستر فقد دعى دى بوى لرئاسته تكريما له ولكن لم يكن هو منظمه • واعتبار عدد المؤتمرات ستة ــ ومؤتمر مانشستر المؤتمر السادس للوحدة الافريقية ــ يدخل فى الحسبان أول مؤتمر للوحدة عقده ويليامز على أساس أن المؤتمرات الخمسة التالية له ما هى الا تكملة لنفس الخط الذى بدأ فى هذا المؤتمر الأول (١٠٢) • ولكن هناك الكثير من الدارسين فى مجال الوحدة الافريقية الذين لا يدخلون مؤتمر ويليامز هذا فى حساب عدد المؤتمرات على أساس ان طبيعته كانت محدودة عن المؤتمرات التى تلته والتى نظمها أو رأسها دى بوى • وعليه فهؤلاء يشيرون الى مؤتمرات الوحدة الافريقية على أنها خمسة فقط • ويلاحظ ان هذا الرأى قد أخذ به مؤتمر مانشستر الذى تضمنت قراراته أنه المؤتمر

الخامس للوحدة الافريقية (١٠٣) ــ مسقطه بذلك مؤتمر ويليامز • وقد أكد على هذا الرأى على وجه الخصوص جورج بادمور •

وأيا كان الوضع فيلاحظ انه بالاضافة الى تلك المؤتمرات المعروفة والتى سبقت الاشارة اليها ، هناك مؤتمر اخير للوحدة الافريقية بعد مؤتمر مانشستر وان كانت ليست له شهرة الاخير ، وعليه فكثيرا ما يغفل عنه الباحثون وهو المعروف من جانب رواده بالمؤتمر السادس للوحدة الافريقية ــ تمشيا مع الاتجاه السابق فى عدم احتساب مؤتمر سنة ١٩٠٠ • وهذا المؤتمر يختلف عن سابقيه فقد عقد ولاول مرة فى افريقيا ذاتها كمؤتمر افريقى خالص حيث عقد فى خماسى فى ساحل الذهب من ٤ ــ ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٣، تحت زعامة كوامى نكروما الذى ما أن وصل الى السلطة قبل الاستقلال فى فترة الحكم الذاتى حتى دعى لهذا المؤتمر وقد كان هذا المؤتمر محدودا للغاية من حيث المشتركين فيه فقد وجهت الدعوة اليه بصفة شخصية ولم توجه للاحزاب السياسية • وقد حضره دكتور ازيكوى وكثير من الشخصيات النيجيرية كما حضره مراقبون من ليبيريا بما فيهم قنصلها العام فى أكرا • ولقد أوصى بعقد مؤتمر قومى لغرب أفريقيا على أن تكون سكرتاريته فى أكرا (١٠٤) •

كأن مفهوم الوحدة الافريقية كما بلوره دى بوى من خلال مؤتمرات الوحدة الافريقية أصبح يعنى الاستقلال الذاتى أو استقلال الشعوب السوداء فى أفريقيا • وفى الواقع فان أهم انجازات مؤتمرات الوحدة الافريقية هى انها كانت مدرسة للطليعة الجديدة من المثقفين الافريقيين الشباب الذين تلقوا تعليمهم فى الولايات المتحدة الامريكية : ففيها التقوا ومنها تعلموا •

مبحث ختامى ـ عوامل التغيير والاتجاهات الايديولوجيـة الحديثـة للوحدة الافريقية :

يمثل مؤتمر مانشستر سنه ١٩٤٥ نهاية المرحلة الاولى فى الوحدة الافريقية التى تميزت بأن مفهوم الوحدة الافريقية أخذ شكل صيحة احتجاج من جانب الطليعة من المغربين الذين هم من أصل افريقى فى العـالم الجديد ضد التفرقة العنصرية •• وقد عنى مفهوم الوحدة الافريقية فى الدرجة الأولى التضـامن الاخوى العنصرى الذى يقصد به التضامن اللونى سواء بين السود من الافريقيين أو من سلالاتهم • ثم توسع المفهوم الى حد كبير ليعنى تضامن الملونين • كأن التركيز كان على اللون بالدرجة الأولى حيث ارتبطت به ظلما صفة العبودية التى عانت منها سلالات الزنوج فى العالم الجديد •

وقد بدت مؤشرات انتهاء مرحلة الوحدة الافريقية فى شكلها الأولى هذا بانجذاب الكثير من الشباب من الافريقيين الدارسين فى أوروبا والولايـات المتحدة الامريكية نحو هذه الحركة التى ظلت وحتى مؤتمر مانشستر خـارج افريقيا • وقد حمل هؤلاء الطليعة من الشباب الافريقى الدارس فى الخارج لواء حركة الوحدة الافريقية الى أفريقيا نفسها ولذلك بعد مؤتمر مانشستر • وبعد أن كانت الحركة مجرد صيحة احتجاج وحركة ثقافية أصبحت بالدرجة الأولى فى مرحلتها الثانية أداة لمحاربة الاستعمار فى القارة حيث اعتبر أنه لا مساواة للافريقى بالأوربى ولا تأكيد لعـدم تبعية الشخصية الافريقية ولأصـالتها واستقلاليتها الا بتخليص شعوب القارة الافريقية من الاستعمار والتبعيـة للاوربيين •

أى أن أهم ما ميز حركة الوحدة الافريقية بعد الحرب العالمية الثانية هو انها أصبحت تستخدم كسلاح ضد الاستعمار ومن ثم اتخذ كأداة لمحاربة الاستعمار فى القارة على أساس أنه لا تخليص للشخصية الافريقية ولا للافريقيين من صفة التبعية ولا أمل لوحدتهم الا بخلاصهم من الاستعمار كخطوة للوحدة • وعليه فالاستقلال الذى سعت اليه الطليعة الجديدة من الافريقيين سعيا دائما لم ينظر اليه فى تلك الفترة على أنه نهاية فى حد ذاته بل وسيلة لغاية الوحدة الافريقية • أو بعبارة أخرى أصبح شعار « أفريقيا للافريقيين » الذى رفع منذ مؤتمـر

دكتور « دى بوى » الاول للوحدة الافريقية لا مجرد صيحة جوفاء بل حقيقة يسعى من أجلها بكافة الوسائل • وأصبحت أهم مرشد للوحدة الافريقية فى مرحلتها الثانية هذه • فحركة الوحدة الافريقية انتقلت الى الواقع وأصبحت تعنى التضامن ضد الاستعمار ووحدة الكلمة على مواجهته وتصفيته •

(١) عوامل التغيير :

وقد شجعت عدة عوامل هذه النظرة الجديدة للوحـدة الافريقية ــ أى كأداة لمحاربة الاستعمار وضرورة التخلص منه ــ بعضها خارجى عن أفريقيـا ومتعلق بتغيير الوضع الدولى وبعضها يرجع لافريقيا نفسها ؛ ومن أهم هـذه العوامل آثار الحرب العالمية الثانية : فمن ناحية فان الدول الاستعمارية السابقة خرجت من الحرب اما منهزمة كلية مثل ايطاليا ، واما منهزمة واقعيا وان كانت منتصرة سياسيا من الناحية القانونية لانتصار حليفاتها ــ مثل فرنسا وان كانت ما زالت منهارة سياسيا واقتصاديا على الرغم من اعتبارها منتصرة سياسيا ، أو منتصرة عسكريا وان كانت قد خرجت منهارة اقتصاديا كانجلترا • فهزيمة الدول الاستعمارية أو انهيارها هز صورتها فى أعين الشعوب الافريقية وخاصةفى أعين أكثر شرائحها تحركا من الناحية الاجتماعية وهم الطليعة الجديدة • ولكن من أهم العوامل بعد ذلك انهزام فرنسا فى الهند الصينية على يد شعوب ملونة • ثم عدم انتصارها فى الجزائر على الرغم من ضراوة حرب التحرير الجـزائرية واستمرارها لنحو عقد من الزمن • ومن ناحية أخرى فان استقلال الكثير من الدول الأسيوية كان له أثره وعلى وجه الخصوص استقلال الهند بهدى من مبادىء غاندى فى عدم العنف والعمل الايجابى التى تبنتها حـركة الوحـدة الافريقية كما سبق توضيحه • من ناحية ثالثة فان المناخ العام الذى ساد بعد الحرب العالمية الثانية فى ظل منظمة الأمم المتحدة والدعوة للمساواة وحقوق الانسان ونبذ الاستعمار وقد كان لهذا أثره الفعال فى هذا المجال ، حيث أكدت بعض الاخلاقيات والمعنويات الدولية التى تنبذ فكرة الاستعمار والاضطهاد •

ويعنينا الآن التركيز على عدة عوامل كان لها آثارها العميقة على أبعـاد الوحدة الافريقية وتطورها ومفاهيمها الجديدة أيضا هذه العوامل نبعت من

افريقيا ذاتها لا من خارجها كما كان الحـــال فى المؤثرات الواقعة على أبعـــاد الوحدة الافريقية فى مرحلتها الأولى كما رأينا •

ومن أهم العوامل التى استجدت بعد ذلك وكان لها آثارها العميقة على أبعاد الوحدة الافريقية ومفاهيمها الجديدة والتى يعنينا توضيح ثلاثة عوامل أساسية منها وهى :

اولا ــ قيام الثورة فى مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ :

حيث أن مصر التى لم يكن لها دور يذكر فى المرحلة الأولى للوحدة الافريقية أى عندما كانت حركة وعى عنصرى واحتجاج بطلب المساواة العنصرية متخذة القالب الثقافى أداتها (١٠٤) ــ بدأت تنشط بفاعلية فى تحقيق الوحدة الافريقية بمفهومها الجديد السابق توضيحه ، أى كأداة لمحاربة الاستعمار •

وقد مثلت الثورة فى مصر تغيرا جذريا فى رؤية مصر لافريقيا فقد أصبحت النظرة شاملة بعد أن كانت تقليديا جزئية ومركزة على الاهتمام بحوض النيل أولا وقبل كل شىء وتليها الدول الاسلامية فى أفريقيا (١٠٥) • أصبح ينظر الى افريقيا على أنها أحد الدوائر الرئيسية للسياسة الخارجية المصرية منذ قيـــام الثورة (١٠٦) •

من ناحية أخرى فان دور مصر بعد الثورة فى حركة الوحدة الافريقيـــة كأداة لمحاربة الاستعمار يتضح فى ضوء ثورية النظام نفسه الذى جعل من أهم أسس ايديولوجيته محاربة الاستعمار فهذه الثورية جعلته مصـــدر اشـــعاع وجاذبية للحركات التحررية فى القاهرة • وقـــد كان للانتصار المعنوى لمصر فى مواجهة العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ أثره الكبير فى اعطاء مصر مكانة خاصـــة فى أفريقيا عند محاولاتها لمواجهة الاستعمار •

وقد أنشأت مصر الرابطة الافريقية كمقر لحركات التحرير فى القـــاهرة • وأصبحت مصر تلعب دورا نشيطا فى تمـــويل هـــذه الحـــركات وزعمـــائها والشخصيات الثورية بالمال والعتاد وغيره •

يضاف الى ذلك أن اهتمام مصر بالوحدة العربية ــ الذى يبدو فى زعامتها لجامعة الدول العربية حيث أنه عند قيامها كانت مصر الدولة الافريقية الوحيدة فيها ــ لم يكن على حساب الوحدة الافريقية حيث ومنـــذ البـــداية وحتى

الآن اعتبرت مصر حلقة اتصال بينهما • كما أنها اعتبرت نفسها أيضا حلقة وصل هامة لحركة التضامن الافريقى الآسيوى •

وباختصار فان الثورة فى مصر وما صاحبها من تغييرات جذرية داخليا وخارجيا كان لها آثارها الواضحة على حركة الوحدة الافريقية بمفهومها فى ذلك الوقت وبعده ، فقد أصبحت مصر من زعامات حركة الوحدة الافريقية وأسهمت فى تأكيد تلاشى دعوى العنصرية « أوا للون » كأساس لحركة الوحدة الافريقية لتحل محلها مفهوم القارية والتضامن فى اطارها •

ثانيا ـ نمو حركة التضامن الافريقى ـ الآسيوى :

وقد سبق أن ذكرنا أن دعوى اللون كأساس لحركة الوحدة الافريقية قد بقيت وان تغيرت أبعادها ، فبعد أن كان التركيز على تضامن السود فى كل مكان أصبح التضامن على الأخوى بين الملونين ـ بمعنى غير الأوروبيين ـ أى الشعوب التى عانت من الاستعمار الأوروبى والتسلط بصفة عامة •

وعليه فقد نمت تدريجيا حركة التضامن الافريقى ـ الآسيوى • وقد كان مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ من أهم دعائمها • ومع أن الدول الافريقية لم يكن لها ثقل وكانت أثيوبيا هى الدولة المستقلة الوحيدة جنوب الصحراء التى حضرت هذا المؤتمر كما أرسلت ساحل الذهب ـ أى غانا فيما بعد ـ مراقبين ، ولكن اعلان باندونج ما لبث أن استوعب فى أفكار الوحدة الافريقية • فقد تضمنته مواثيق المؤتمر الأول للدول الافريقية المستقلة فيما بعد سنة ١٩٥٨ ومؤتمر الدار البيضاء وغيرها • وقد تبع مؤتمر باندونج العديد من مؤتمرات تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية •

وبانشاء منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية سنة ١٩٥٧ بسكرتيريتها فى القاهرة ، نمى أكثر الاطار التنظيمى لحركة التضامن الافريقى ـ الآسيوى حقيقة أنها ليست شعبية تماما بل شبه حكومية ، وحقيقة أن كثيرا من الدول الافريقية ظل بعيدا عن الاشتراك فيها ـ خاصة الدول الناطقة بالفرنسية ـ وذلك لوجود الاتحاد السوفيتى ومن قبل الصين الشعبية أيضا الا أنها تمثل رمزا لحركة التضامن الافريقى ـ الآسيوى • وكانت مصدرا للانفتاح الافريقى على العالم الخارجى والاشتراك فى المحافل الدولية •

وكانت مصر أهم حلقة اتصال وعنصر ديناميكية فى المنظمة حيث كان لهـا من الناحية التنظيمية دور فعال (١٠٧) وقد أصبحت السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية والآسـيوية فى القـاهرة كما أن السكرتير العـام للمنظمة منذ انشائها ـ مصرى وتتولى مصر تمويل أكثر من ثلث حصتها •

ثالثا ـ استقلال غانا :

كان لاستقلال غانا ـ ساحل الذهب سابقا ـ أثره الكبير فى حركة الوحدة الافريقيـة • فمن ناحية كان أول مؤشر لنجاح مفهوم الوحـدة الافريقية فى حلقتها الثانية كأداة لمحاربة الاستعمار • ومن ناحية ثانية فان استقلال غانا بالذات كان فاتحة لاستقلال بقية الدول الافريقية ـ فحقيقة أنه قد سبقتها دول أخرى للاستقلال فى افريقيا ولكن هذه الدول اما أنها ليست زنجية ـ كمصر ، ليبيا ، المغرب ، تونس والسودان ـ أو زنجية ولكن لم تخضع للاستعمار ـ كأثيوبيا وليبيريا ـ بالاضافة الى جنوب افريقيا التى تحكمها أقلية من المستوطنـين البيض من أصل أوروبى والتى لا تعتبر مستقـلة واقعيـا وان كانت مستقـلة قانونيا • فاستقلال غانا هدم الادعاء الذى طالما نادت به الدول الاستعمارية من عدم قدرة الافريقيين على حكم أنفسهم وضرورة تبعيتهم للأوروبيين وفقا لما عرف « بعبء الرجل الأبيض » الذى اعتبر من وجهة نظر دعاة هذه النظرة العنصرية الاستعمارية ان له مهمة تاريخية فى الأخذ بيد الافريقيـين ـ الأمـر الذى لم يؤخذ بجدية وان كان ليس هذا مجال بحثه وعليه فان استقلال غانا كان له أثره الكبير فى فتح باب التحرر أمام بقية الشعوب الافريقية • أى كان مؤشرا لرحيل الاستعمار من القارة بصفة عامة •

من ناحية ثالثة يلاحظ أن الرئيس الدكتور كرامى نكروما لم يكن فقـط زعيما قوميا تحقق استقلال غانا على يديه ولكنه كان من أهم زعماء الوحدة الافريقية بل انه أصبح حامل لواء الوحدة الافريقية والمنادى بها وكرس جهوده لتحقيقها ومثل زعامة ثورية ديناميكية ليس فقط على المستوى الداخلى بل على مستوى القارة • فالوحدة الافريقية بعد الاستقـلال فى افريقيـا ارتبطت فى الدرجة الأولى باسم كوامى نكروما الذى آمن بها وكان الوحيد الذى دعا اليها وحاول تحقيق الوحدة السياسية الفورية فى افريقيا الأمر الذى لم يذهب اليه زعيم آخر فى ايمانه بامكانية تحقيقها (١٠٨) •

(ب) الاتجاهات الايديولوجية الحديثة للوحدة الافريقية :

هناك عدة أسس ايديولوجية عامة للوحـدة الافريقيـة تبلورت على مر تاريخ حركة الوحدة الافريقية خارج القارة ووضـحت فى مؤتمر ما نشستر واعتبرت أساسا لابعاد حركة الوحدة فى أفريقيا نفسها بعد الاستقلال (١٠٩) •

أى أن الوحدة الافريقية بدأت بعد الحرب العالمية الثانية تأخذ مفـاهيم ايديولوجية جديدة تبلورت على مر السنين وأصـبحت مرشـدا لمجهـودات ومحاولات تحقق الوحدة وبلورة المؤسسات الوحدوية •

ولعل أهم الأسس الايديولوجيـة الجـديدة هى أن الوعى العنصرى لم يعد يصبح بصفة علمة أساسا لفكرة الوحدة الافريقية بل حـل محـله الوعى القارى بأن أفريقيا ككل عانت من الاستعمار وأن اللون وحده ليس هو أساس الاضطهاد الأوروبى للافريقيين بل ان القارة بأكملها عانت من الاضطهاد •

وان الفاصل بين أفريقيا جنوب الصحراء وأفريقيا شمال الصحراء ــ أو أفريقيا الزنجية أو السوداء وأفريقيا العربية ــ هو فاصلمصطنع أكده ويؤكده الأوروبى فى محاولته السيطرة على شقى أفريقيا وعليه فقد بدأت تنهار الأسس العنصرية والتركيز على السواد والتضامناللونى بالذاتعلى أساس أنه لا يوجد هناك جنس خالص وكلمة افريقى معناها أى شخص يعيش فى أفريقيا خلاف الأوروبى والآسيوى (١١٠) وباختصار فان الوعى القارى حـل محـل الوعى العنصرى على أساس أن شعوب القارة أجمعها عانت من الاستعمار •

من ناحية أخرى المناداة بالاستقلال التام لكل أفريقيا ورفض الاستعمار فى كافة أشكاله وتصفيته تماما فى القارة بما فى ذلك بقاياه المتمثلة فى النظم العنصرية فى جنوب القارة وذلك تأكيدا للمبدأ الذى رفعـه آباء الوحـدة الافريقية • حقيقة أن الاتفاق لم يكن تاما على الموقف الموحد ضد الاستعمار الجديد ولكن الاتفاق كان تاما على تصفية الاستعمار بمفهومه التقليدى فى كافة صوره •

ومع أن التركيز كان على رفض الاستعمار الا أنه كان هناك أيضا تأكيد على رفض العنف كأسلوب للكفاح من أجل الاستقلال والعمـل على تأكيـد الأساليب السلمية وعلى رأسها تعاليم غاندى فى العمل الايجابى ــ أى العمل

الايجابى القائم على عدم العنف مثل الاضطرابات والمقاطعة وعدم الطاعة المدنية. وقد تضمن هذا المبدأ تحفظا وهو أنه يعتبر ساريا الا اذا لجأ المستعمر للعمل القهرى العسكرى أى الرد على العنف بالعنف .

ومن ضمن الأسس الايديولوجية المناداة بضرورة قيام نوع من الاتحاد على مستوى القارة وتحقيق ما أطلق عليه كهدف بالولايات المتحدة الافريقية على نمط يشبه الولايات المتحدة الأمريكية أو « كومنولث الأمم الافريقية » . وكان الاتجاه السائد فى خطوات تحقيقه : هو عن طريق مجموعات من الاتحادات الاقليمية المتشابكة بحيث تتنازل كل دولة عن جزء من سيادتها للاتحاد .

ويلاحظ أن الوحدة الافريقية اشتراكية فى أبعادها الاقتصادية . ومن هنا يجدر توضيح علاقتها بالشيوعية . فمن الأسس الايديولوجية الهامة للوحدة الافريقية التى تميزها فى صورتها الحديثة نبذ الشيوعية كمذهب عالمى ورفضها رفضا باتا مع الايمان بالاشتراكية النابعة من واقع مشاكل الدول الافريقية .

ويلاحظ أن الرواد الأوائل كانوا سباقين فى هذا المجال وفى اتخاذ الوحدة الافريقية كبديل ايديولوجى للشيوعية وذلك كما سبق توضيحه .

وفى هذا المجال تجدر الاشارة الى أن أبعاد الاشتراكية فى أفريقيا تضمنت القيم الأساسية للمجتمعات الافريقية وعلى رأسها التأكيد على الدين والقيم الروحية السائدة مع التركيز على الأسس العلمية لا مجرد المذاهب المجردة وعليه فهى اشتراكية قائمة على الانتقاء والاستفادة بغيرها مع تطويع مثل هذه المبادىء الخارجية لواقع الحياة الافريقية .

وهذه النقطة ترتبط بها نقطة أخرى وهى الحياد الايجابى بمعنى عدم التدخل كأطراف فى السياسة الدولية والمشاكل العالمية ولكن لا يعنى هذا أنهم محايدون فيما يتعلق بما يمس مصالح أفريقيا . أى الحياد بمعناه الايجابى بما يضمن عدم الانحياز وابعاد الحرب الباردة عن أفريقيا ويرتبط بهذا تأكيد الشخصية الافريقية فى المجال الدولى .

ومن دعامات الوحدة الافريقية التركيز على ابراز الشخصيـــة الافريقيـــة وتأكيدها وهو المفهوم الذى استمر مع حركة الوحدة الافريقية منذ نشـــأتها خارج أفريقيا • ويتمثل فى العمل على نهضة القيم والثقافة الافريقية واحيـــاء الماضى الذى عمل الأوروبى على طمسه • ولكن عدم الوقوف، عند الماضى فقط بل التركيز على التقدم الحديث والتمدين وأخذ ما هو مفيد من المـــاضى مع امتزاجه بالأفكار الحديثة •

ومن ناحية أخرى : تضامن الشعوب الافريقية فى كل مـــكان والتحـــالف الأخوى مع الشعوب الملونة المبنى على التاريخ المتبادل المكفاح ضد السيطرة البيضاء والاستعمار •

أما فيما يتعلق بالاتجاهات الداخلية فى وحدات أو مـــكونات الوحـــدة الافريقية ــ أى الدول الافريقيةالمستقلة ــ فقد كانهناكالتركيز على القومية لتحل محل القبلية أى الايمان بالقومية فى أفريقيا على مستوى الدولة القومية وفى حالة قيام اتحاد تتنازل هذه الدولة القومية عن جزء من سيادتها للاتحاد كما سبق توضيحه • ومن ناحية أخرى الايمان بنوع من الديمقراطية نابع من طبيعة المجتمعات الافريقية •

وقد يبدو لأول وهلة أن هناك تناقضا فى هذه الاتجاهات الداخلية اذ أنها من ناحية تنادى بالتخلص من القبليـــة والزعامات التقليدية ومن ناحية أخـــرى تنادى باحياء الماضى وعصوره الذهبية وقيمه • ولكن فى الواقع لا يوجد تناقض حيث الهدف هو التخلص مما هو تقليدى فى التنظيم السياسى والمؤسسات وكل ما يمثل تحديا للدولة الحديثة فى افريقيا مع احياء الماضى معنويا ومن جهة القيم •

وأخيرا يمكن تلخيص أهم الاتجاهات الايديولوجية للوحدة الافريقية فى شكلها الحديث بعد الحرب العالمية الثانية فى ظل الاستقلال بأنها حركة قارية ، تحررية ، اتحادية ، اشتراكيـــة لا شيوعية ، ســـلمية ، حيـــادية وتضامنية مع الشعوب الآسيوية •

الهـوامش

١ ـ عرف دكتور دى بوى ـ المعروف باسم « اب الوحدة الافريقية » ـ «Pan Africa» بأنها تعنى « تفهما ثقافيا وتعاونا بين كافة الجماعات المنحدرة من اصل زنجى من اجل تحقيق تحرر اقتصادى وروحى للشعوب الزنجية فى اقرب وقت ممكن » .

Julius Lester (ed.,). The Seventh Son : The Thought and Writings of W.E.B. Du Bois. New York : Vintage Books, Vol. II, 1971, p. 208.

ومن الواضح ان اصطلاح «Pan-Africanism» او الجامعة الافريقيـة اصبح يستخدم كمرادف للوحدة الافريقية .

٢ ـ استخدم هذا المعنى المحدود على وجه الخصوص ريفورد لوجان استاذ التاريخ بجامعة هاورد الأمريكية ، واحد زملاء دكتور دى بوى اى احـد الرواد الاوائل للوحدة الافريقية كحركة فكرية .

Rayford W. Logan. «The Historical Aspects of Pan Africanism, 1900 - 1945 in Pan Africanism Rconsidered. Edited by the Ame rican Society of African Culture. Los Angeles : Univ. of Calif. Press, 1962, P. 38.

٣ ـ Immanuel Wallerstein. Africa: the Politics of Independence. New York: Random House, 1961, P 103.

٤ ـ Immanuel Wallerstein. Africa: the Politics of Unity. London : Pall Mall Press, 1968. p. 7.

٥ ـ لمزيد من المعلومات عن الجذور العاطفية لحركة الوحدة الافريقية ، انظر :

Colin Legum. Pan-Africanism : A Short Politcal Guide. New-York: Frederick A. Praeger, 1962. pp. 13-23.

ولمزيد من المعلومات عن الجذور الأولى للوحدة الافريقية وتطور الأفكار ، انظر :

G. Shepperson & T. Price. Independent African. Edinburgh: The University Press, 1958.

٦ ـ عبر فى اشعار غنية عن هذه المشاعر الكثير من الاوائل ومن اهمهم كلوداكى :

Claud Mckay. Selected Poems of Mckay.New York, Twayne, 1959-1961.

٧ ـ كما يوضح جون برايس مارس ـ احد رواد الوحدة الافريقية من الناطقين بالفرنسية كيف ان عذاب الزنجى وما تمتع به من تفاؤل مستمر على الرغم من صعوبة ما عاناه فضلا عن دفء عواطفه وصدق احساساته كان من اهم نتائجها الموسيقى الامريكية ـ الجاز ـ المعروفة عالميا والتى تعتبر اصالتها احتكارا للزنوج .

The American Societe of African Culture, Pan Africanism Reconsidered ... op. cit., p. 20.

٨ ـ بهذا الصدد عبر احد الدعاة الأوائل للفكرة وهو Langston Hughes الذى جاء من اصل مختلط فى الولايات المتحدة الأمريكية ولكن كان على وعى لونى كبيز حين قال :

نحـــن مرتبطـــون ـ انت وانـا انت من الهند الغربية وانا من كنتاكى
نحـــن مرتبطـــون ـ انت وانـا انت من افريقيـا وانا من الولايات
نحـن اخـــوة انت وانـا

٩ ـ فى المهرجان الثقافى للوحدة الافريقية المنعقد فى عاصمة الجزائر سنة ١٩٦٩ تحت رعاية منظمة الوحدة الافريقية بدا واضحا الانفصال بين الزنوجة والوحدة الافريقية ، الأمر الذى اعلن لأول مرة . فقد دعى المؤتمر لتأكيد اصالة الفن الافريقى وتأييد الوحدة وتنسيق الحساسية بين شمال الصحراء وجنوبها. وقد هاجمت الدول الثورية وعلى راسها غينيا مفهوم الزنوجة . وقام الرئيس سيكوتورى بهجوم مباشر على فكرة الزنوجة على اساس انها تقسم الدول الافريقية وتقف ضد الوحدة الافريقية وقد أيده الى حد كبير الرئيس بومدين . ونفس الهجوم قام به دياللوتللى سكرتير عام منظمة الوحدة الافريقية .

فقد عبر سيكوتورى عن ان « المسئولين الافريقين ، الزعماء ايا كان موقفهم يجب ألا يسترشدوا بالمفاهيم الخاطئة للزنوجة او بتكتيك الاستعمار الجديد الذى يقسم القارة الى افريقيا الناطقة بالفرنسية وافريقيا الناطقة بالانجليزية ، افريقيا شمال الصحراء وافريقيا جنوب الصحراء بل فقط بالآمال الوحيدة للشعوب التقدمية التى بصرف النظر عن مسائل اللون ، الدين ، او الجنسية تكون قوة واحدة هى قوة الثورة التى تأخذ مكانها فعلا فى عدد كبير من الدول فى العالم » .

على العكس فان الدول المحافظة والاصلاحية ، وعلى راسها اعضاء الـ OCAM وخاصة ساحل العاج ، لم تتقبل هجوم الثوريين ومنهم دياللوتللى على الزنوجة وتأييدهم للوحدة الافريقية .

انظر :

«Festival D'Alger. Negritude et Panafricanisme» Le Mois en Afrique No 46, Oct., 1969, pp. 9 — 12.

George Padmore. Pan Africanism or Commusim ? The Coming Struggle for Africa, London : Dennis Dobson, 1956. p. 379.

Edmund David Cronon. Black Moses : The Story of Marcus Garvey & the Universal Negro Impovement Association. Madison: The University of wisconsin Press, 1955.

انظر ايضا : Legum op. cit., p. 14.

نفس الراى ارتآه رائد آخر من رواد الوحـدة الافريقية من النـاطقين بالفرنسية وهو جون برايس مارس وان كان فى نفس الوقت قد اكد على عـدم عنصرية حركة الوحدة الافريقية وانها ليست ضد عالمية العنصر البشرى :

انظر تقريره فى :

The American Society of African Culture, Pan Africanism Reconsidered ... op. cit., p. 20.

١٢ ـ Philippe Decraene. Le Pan-Africanisme. Paris : Presses Universitaires de France, 1970, p. 20.

١٣ ـ The Crisis. Feb. 1919. New York. NAACP.

١٤ ـ من اهم هؤلاء كولين ليجوم ، انظر لمناقشة هذا الراى :
Legum, op. cit., p. 14-22.

١٥ ـ William H. Lewiss. New Forces in Africa. Washington : Public Affairs Press, Libray of Congress, 1962, p. 54.

١٦ـ وان كان Aloune Diop الذى انشأ مجلة « الوجود الافريقى Presence Africaine» المعروفة فى مجال الدراسات الافريقية يدافـع عن مفهوم الزنوجة على اساس انه يركز على اصالة وقيمة الثقـافة الافريقيـة والروح الافريقية وان هذا التركيز لا يعنى عنصرية بل هو خطوة لمساواة الثقافة الافريقية والشخصية الافريقية بغيرها فى العالم حيث يؤكد ديوب ان السعى كان ضد العنصرية والمناداة بالمساواة العنصرية .

انظر المرجع السابق ص ٢٢ ، ٢٤ ـ ٢٥ .

١٧ ـ عن آرائه الخاصة فى هذا الموضوع انظر :
W.E.B. du Bois, Dusk of Dawn, New York : Harcourt, Brace and Co., 1945 (reprinted by Schocken Books, New York, 1968).

١٨ ـ لمزيد من المعلومات انظر :
Immanuel Geiss, «Pan-Africanism». Journal of Contemporare Vol. 4 N. 1, 1969, pp. 187-200.

انظر ايضا :
R.W. July. The Origins of Modern African Thought. London : Faber & Faber, 1968.

١٩ ــ بدات الحركة كوعى عنصرى بين اولئــك الطليعة ممن جاءوا من اصل افريقى اسود وفقا لمثلث التجارة عبر الاطلنطى الذى مثل العنصر البشرى فيه اهم اضلاعه وهو ذلك الذى قام بين افريقيا والعالم الجديد آخذا من افريقيا اقوى عناصرها البشرية ومادا العالم الجديد بدعامة تنميــة موارده الزراعيــة والتعدينية الا وهو العنصر البشرى الذى جلب فى ظل تجارة الرقيق .

٢٠ ــ Geiss, *op. cit.*, pp. 187-188.

٢١ ــ المرجع السابق .

٢٢ ــ راجع :

Hollis R. Lynch. Edward Wilmost Blyden. 1832-1912. Pan-Negro Patriot. London : Oxford Univ. Press, 1967. See also, Gideon-Cyrus M. Mutiso & S.W. Rohio, (eds.,). Readings in African Polical Thought. London : Heinemann, 1975. pp. 3-18.

٢٣ ــ انظر :

Martin Minogue and judith Molloy (eds). African Aims & Attitudes : Selected Documents. London : Cambridge Univ. Press, p. 15-14.

٢٤ ــ انظر : Padmore, *op. cit.*, p. 89.

ونفس الشيء اطلقه Decraene مرجع سابق ص ١١٠ .

٢٥ ــ انظر : Minogue & Molloy (eds.,) op. cit. pp. 17-25.

٢٦ ــ فقد نادى بأن : « سياستنا يجب أن تكون أفريقيا للجنس الافريقى ويحكمهم الرجال السود وبالرجال السود أعنى من اصل افريقى : الذين ينادون بالانتماء لهذا الجنس » .

انظر آراءه فى : M.R. Delany. Official Report of the Niger Exploring Party. New York, 1861.

وللفترة المذكورة انظر ص ٦١ من هذا المرجع .

٢٧ ــ انظر :

Cryil E. Griffith. The Africai Dream : Martin R. Delany & the Emergeneeof Pan-African University Park & London : The Pennsy lvania State Univ. Press, 1975.

٢٨ ــ E.B. Du Bois, The World & Africa. New York : Viking, 1947. p. 78

ولدراســة تفصيليــة حديثــه عن هنرى سيلفستر ويليامز ــ وحياته ونشاطه انظر :

J.R. Hooker. Henry Sylvester Williams. Imperial Pan Africanist. London : Rex Collings, 1975.

ومن المراجع العربية الاساسية التى تناولت الوحدة الافريقية فى مرحلتها الاولى نخص بالذكر : د. عبد الملك عودة ، فكرة الوحدة الافريقية ، القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٦٦ .

٢٩ ــ هنرى سيلفستر ويليامز من مواليد ترينداد سنة ١٨٦٩ . وقد سافر الى الولايات المتحدة الامريكية ودرس القانون ثم سافر الى كندا ومنها الى لندن سنة ١٨٩٥ حيث اكمل دراسته وعمل هناك بالمحاماة . ولم يبدأ تبلور فكره عن أمجاده من القارة الافريقية ومشاكلها الا بعد وصوله الى لندن . وقد بدأ سنة ١٨٩٨ كتابة المقالات السياسية ضد الاستعمار البريطانى لروديسيا .

٣٠ ــ اعتمدت الجمعية على تدعيم الجمعية الفابية لها ، وعلى حصيلة اشتراكات الاعضاء وكان الافريقى يدفع ٥ شلنات والاوربى جنيها . انظر المرجع السابق ص ٢٨ .

٣١ ــ المرجع السابق ص ٢٣ .

٣٢ ــ عن تجربة ويليامز فى جنوب افريقيا انظر المرجع السابق من ص ٦٤ ــ ٨٢ .

٣٣ ــ عن اهم الاختلافات بينهما انظر :
Padmore, op. cit. p. 128 & after.

٣٤ ــ ولد دى بوى فى٢٣ فبراير سنة١٨٦٨ فىاحدى قرى مسشوستس فى الولايات المتحدة الامريكية . وهو زنجى من اصل مختلط وكان فخورا بأجداده من الفرنسيين والهولنديين وقد حصل على الدكتوراه من جامعة هايدلبرج وعمل استاذا لعلم الاجتماع بجامعة اطلنتا بالولايات المتحدة الأمريكية .

اما ماركوس جارفى فقد ولد سنة ١٨٨٥ فى مدينة خليج سانت آن على الساحل الشمالى لجمايكا ، وقد جاء الى الولايات المتحدة فى ٢٣ مارس سنة ١٩١٦ وكان زنجيا خالصا فخورا للغاية بهذا وكان يقول عن دى بوى انه عدو الجنس الأسود ودخيل عليه .

٣٥ ــ انظر ، دى بوى Du Bois, Dusk of Dawn, op. cit, p. 303.

انظر ايضا : **Decreane, op. cit, p. 15.**

عن تجميع لمجموعة كتابات دى بوى انظر :
Julius Lester (ed.,). The Seventh Son. The Thought and Writings of W.E.B. Du Bois. New York : Vintage Books, Vol I & II, 1971.

٣٦ ــ بدا دى بوى النشاط الفعلى منذ مؤتمر سنة ١٩٠٠ الذى بدأت تبرز فيه مقدرته القيادية . وقد كان الحدث الذى حرك جهوده التنظيمية هو انه فى يونيو سنة ١٩٠٥ طرد نحو ٣٠ من المثقفين من الزنوج من احد الفنادق فى مدينة بفلو الامريكية بسبب اللون فقرروا الصراع من اجل الحصول على الحقوق السياسية وقد عقدوا اجتماعا عند شلالات نياجرا فى الجانب الكندى وفى الصيف التالى اجتمعوا تحت زعامة دى بوى فى فرجينيا الغربية واعلنوا برنامجا اسمى « بحركة نياجرا » الذى ركز بصفة خاصة على المطالبة بكافة الحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية لكل الامريكيين المولودين احرارا وانهم لن يكفوا عن الاحتجاج حتى يحصلوا على كافة هذه الحقوق وتعتبر حركة نياجرا اول حركة احتجاج للسود فى القرن العشرين .

من حركة نياجرا هذه انظر :

Lester *op. sit*, Vol. I, pp. 52-54.

The Crisis. February, 1919, Vol. X VII, No 4, p. 166 in_ ٣٧
Lester. *op. cit.*, 189-190

٣٨ ـ اسهمت عدة عوامل فى جعل جارفى شعبيا وفى جعل آرائه تلقى الصدى لدى الكثير من عامة الزنوج فمن ناحية توفى بوكر واشنطون احد رواد الزنوج فى امريكا فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٥ اى قبل حضوره بشهور ومن ناحية اخرى ففى هذه الفترة نزح عدد كبير من الزنوج من الجنوب للشمال مما جذبهم للزعامة الجديدة .

٣٩ ـ Logan, *op. cit.*, p. 45.

٤٠ ـ عبر دى بوى عن آرائه هـذه المعـادية لبرنامج بوكر واشـنطون سنة ١٩٠٣ فى كتابه السابق ذكره
The Souls of Black Folk. Chicago : A.C. Mc Clurg & Co, 1905.

انظر ايضا كتابه .Dusk of Dawn السابق ذكره خاصة ص ٧٠ ـ ٨٣ .

٤١ ـ "The National Association For the Advancement of Colored People"

عن نشأة هذه الجمعية وتطورها انظر : Lesetr, Vol. I. op. cit., p. 55-62

٤٢ ـ Yves bénot, Les idéologies des indépendances Africaines, Paris : Francois Maspero, 1969.

٤٣ ـ "The Universal Negro Improvement Association".

ولمزيد من المعلومات عنها انظر : Cornon, *op. cit.*

انظر : J. Garvey, Philosophy & Opinions. New York : 1923.

٤٤ ـ مما يلفت النظر انه قد جعلت الملائكة فيها سود بينما الشيطان ابيض .

٥٤ ـ ركزت الكنائس المنشقة على وجـود هيراركية افريقية سـوداء للكنيسة . وقد ادمجت فى المفاهيم المسيحية بعض العادات والقيم الاساسية للمجتمعات الافريقية وعلى راسها تعدد الزوجات والكنائس المنشقة "Separatist Churches» يطلق عليها البعض الكنائس المستقلة او الكنائس الاثيوبية.

انظر :
Wallerstein. Africa : the polities of Unity ... op. cit p. 10.

٤٦ ـ انظر : Longan, *op. cit.*, p. 46.

٤٧ ـ انظر :

Dcreane, *op cit.*, p. 19, Legum ; *op. cit.*, P.26, & Wallerstein, Africa, the Politics of Unity, *op. cit.*, P. 26.

٤٨ ـ استطاع جارفى ان يجمع فيما بين ١٩١٩ ، ١٩٢١ ما يقرب من ١٠ ملايين دولار بطرق متعددة تضمنت بيع صوره وخطبه وكروت اعياد الميلاد وقد كان يحرص فى خطبه على ان يعطى لنفسه طابعا يتميز بالقوة الخارقة والنبوة من ذلك ما اعلنه : « ابحثوا عنى فى الرعد ، ابحثوا عنى فى العاصفة ، ابحثوا عنى فى كل ما هو حولكم لاننى بمعونة الله سآتى وسأحضر معى ملايين العبيد السود الذين ماتوا فى امريكا وجزر الهند الغربية وملايين الموتى فى افريقيا لاساعدكم فى الصراع من اجل الحرية والاستقلال والحياة » .

انظر Decraene مرجع سابق ص ٨ ـ ٢٠ .

٤٩ ـ Kwame N Krumah. Chana : The Autobiography of Kwame N Krumah. Edinburgh & New York : Nelson, 1957, p. 45.

٥٠ ـ انظر : Logan, *op. cit.*, p. 46.

ولعل اهم ما جذب نكروما فى افكار جارفى هو ما يتعلق برايه فى ضرورة اللعب على الاصابع السوداء فقط للبيانو بدلا من الحاجة للعب على كل من الأصابع البيضاء والسوداء حتى يتحقق التناسق وهو الراى الذى نادى به Dr. Kwegyir Aggrey مساعد مدير كلية امير ويلز واول عضو هيئة تدريس افريقى بها والذى كان اول من غرس فى نكروما واشعل فيه فكرة الوحدة الافريقية وعليه فقد وجد نكروما فى مبدا جارفى « افريقيا للافريقيين » هاديا ومرشدا .

انظر : N Krumah, the Autobiography of ..., op. cit. p. 33.

٥١ ـ Vernon Mc Kay. Africa in World Politics. New York & Evanston : Harper & Row, 1936, p. 99.

عن راى دى بوى فى الشيوعية انظر :
Lesetr, *op.cit.*, Vol. II, pp. 261-296

٥٢ ـ W.E.B. Du Bois, "Pan Africa, 1919-1958," All-African Peoples Conference, News Bulletin, Vol.1 No. 3.

٥٣ ـ من الملاحظ ان حركة العودة لافريقيا ماتت واقعيا بعد اختفاء جارفى من على المسرح ولكن ربما يكون من المفيد الاشارة الى انه عندما قامت حركة القومية السوداء فى الولايات المتحدة الامريكية بعد ذلك فى بداية الستينات رفعت بعض المطالب التى تبع الافضلية فى اولا : المعاملة الحسنة فى اوطاننا ، والا فثانيا : يقسم الوطن فيما بين البيض والسود والا فثالثا : اعيدونا لافريقيا .

٥٤ ــ ولد جورج بادمور سنة ١٩٠٣ وتوفى فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٩ وقد تربى فى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس التاريخ والعلوم السياسية والقانون .

واسمه الحقيقى مالكوم ايفان ميريديث نورس alcolm Ivan M. Nu.

٥٥ ــ انظر اهم كتاباته :

Padmore, Pan Africanism or communism... *op. cii.*, . especially pp. 7-144.

٥٦ ــ Wallerstein, Africa : the Politics of Unity ... *op. cit* ; p. 12

وعن اول واكمل دراسة عن حياة جورج بادمور ونشاطه انظر :

James R. Hooker. Black Revoututionary : George Padmore s Path from Communism to Pan-Africanism. London : Pall Mall Press, 196.

لمزيد من المعلومات عن تجربته فى الاتحاد السوفيتى انظر ص ١٠ ــ ١٦

٥٧ ــ Padmore, *op. cit.*, p. 379.

٥٨ ــ Benot,*op. cit.*, pp. 117-9.

٥٩ ــ عن التطورات فى حركة الوحدة الافريقية راجع ديكرين ، مرجع سابق ؛ ود. عودة ، مرجع سابق .

٦٠ ــ Wallerstein, Africa : the Politics of Unity ... op cit. pp. 11-12.

٦١ ــ ولد فى هايتى ودرس الطب فى باريس وعمل بالدبلوماسية ومثل جمهورية هايتى فى باريس حتى سنة ١٩٦٠ وله مواهب متعددة وكتابات وآراء فى الانثربولوجيا والتاريخ والاجتماع بالاضافة الى تخصصه فى الطب وقد توفى سنة ١٩٦٩ .

٦٢ ــ Decreane, op. cit., pp. 21-2.

٦٣ ــ عن راى سنجور فى الزنوجة انظر :

L.S. Senghor. "What is Negutud.". in Mutiso & Rohio, op. cit., pp. 83-84 & Irving Leonard Markovity. Leop old Sidar Senghar and the Politics of Neguitude. London : Heinemann, 1969. pp. 40-79.

٦٤ ــ على راس هؤلاء

Countee Cullen, Langston Hughes, Claude Mc Kay.

٦٥ ــ Wallerstein, Africa : the Politics of Unity ... op. cit., p. 12.

٦٦ ــ فى اول انشائها اشترك فى تحريرها كتاب معروفون : ايمانويل ايمانويل مونييه ، جون بول سارتر ، البيركامو ، اندريه جيد .

انظر : Decreane, *op. cit.*, pp. 35-7.

٦٧ ـ Jean Price Mars in Pan Af. Reconsidered ...op. cit. p. 19.

٦٨ ـ "The **Atlantic triangle** of influnce"

انظر :

G. Shepperson. "Notes on Negro American Influences on the Emergence of African Nationalism." Journal of African History, Vol. I No. 2, Cambridge Univ. Press, 1960.

٦٩ ـ انظر النص فى : Hooker. *op. cit.* pp. 28-9

٧٠ ـ Anthony Sampson. Common sense about Africa. New York : the Mac millan Company, 1962, p. 73.

٧١ ـ انظر :

Wallerstein. Africa : the Politics of Unity, *op. cit.* p. 7.

٧٢ ـ كما قال دى بوى فان هذا المؤتمر قد أدخل كلمة الوحدة الافريقية "Pan-African" فى القواميس لأول مرة .

انظر :

W.E.B. Du Bois. The World and Africa : New York : Viking, 1947, pp. 7-8

٧٣ ـ انظر : Hooker, *op. cit.*, pp. 29-30.

٧٤ ـ من المصادر الاساسية عن المؤتمر الاول ما كتبه ولترز ـ الذى رأسه ـ انظر :

Bishop Alxander Walters. My life & Work. New York . Revel, 1971.

عن القرارات انظر ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ .

وعن المؤتمر انظر : Hooker, *op. cit.*, pp. 28-38

٧٥ ـ Legum. *op. cit.*, p. 24

٧٦ ـ عن رأى دى بوى هذا وآرائه الاخرى فى المرحلة الاولى من حياته ونشاطه انظر :

W.E.B. Du Rois. The Souls of Black Folk. Chicago. Mcllurg, 1903, and Lester *op. cit., Vol. I.*

٧٧ ـ Hooker, *op. cit.*, p. 29.

٧٨ ـ عن النص .. انظر المرجع السابق ص ٣٧ .

٧٩ ــ لمزيد من المعلومات عن تطور حركة الوحـدة الافريقية واطارها التنظيمي انظر :

J. Ayodele Langley. Pan-Africanism and Nationalism in West Africa 1900-1945. Oxford Studies in Arrican Affairs. London : Oxford at the Clarendon Press, 1973.

٨٠ ــ عن ظروف عقد المؤتمر وراى دى بوى فيه انظر :

The Crisis, Nov. 1921, Vol. XXIII pp. 5-10 in Lester, Vol. II *op. cit.* pp. 196-9.

٨١ ــ بليزديان كان افريقيـا من المستوعبين فى الثقافة الفرنسية وكان يقول عن نفسه « أنا فرنسى اولا وزنجى بعـد ذلك » . وهذا شان غـيره من المستوعبين ثقافيا .

ومن اقواله ايضا : « نحن فرنسيو افريقيا نرغب فى ان نظل فرنسيين لان فرنسا اعطتنا الحرية وتقبلتنا بدون تحفظ كأبنائها الأوروبيين » .

٨٢ ــ عن قائمة باسماء الدول المشتركة وعدد اعضاء كل منها انظر :
Lester, Vol. II, op. cit., p. 190-1

ولمزيد من المعلومات عن بليزديان انظر :
La revue indigène, No. 151 Juillet-Sept. 1921 and No. 167 Nov., Dec. 1922, and G. W. Johnson, in Africa No. 3, 1966.

٨٣ ــ عن قرارات المؤتمر انظر :

Du Bois, The world and Africa. *op. cit.*, pp. 11-12.: انظر النص فى
The Crisis, April1919 in Lester, Vol. II, *op. cit.*, pp. 193-6

٨٤ ــ Logan, *op. cit.*, p. 42.

٨٥ ــ The Crisis, April 1919, in Lester, *op. cit.*, Vol. II p. 193.

٨٦ ــ انظر : Decraene, *op. cit.*, p. 25.

٨٧ ــ انظر مانيفستو المؤتمر الثانى للوحدة الافريقية المنعقد سنة١٩٢١،
The Crisis, Nov. 1921, Vol. XXIII pp. 5-10 in Lester, Vol. II *op. cit.*, pp. 199-205.

٨٨ ــ McKay, *op. cit.*, p. 99.

٨٩ ــ انظر : Lester, Vol. II., *op. cit.*,

٩٠ ــ عن تحول بادمور وزملائه انظر :
Hooker, *op. cit.*, pp. 32-57.

٩١ ــ يذكر لوجان زميل دي بوى أن الاخير طلب منه نتيجة انشغاله بان يعمل سكرتيرا تنفيذيا للمؤتمر المرتقب فى تونس . كما ذكر انه الح على دى بوى مرارا للدعوة لمؤتمر جديد للوحدة الافريقية ولكن دون جدوى . انظر
Logan. *op. cit.*, p. 45.

٩٢ ــ Du Bois. Dusk of Dawn, *op. cit.*, pp. 279-280.

٩٣ــ عن راى نكروما انظر N Krumah, Autobiography, *op. cit.*, P. 41.
وانظر راى بادمور فى :
Padmore, Pan-Africanism or Communism, *op. cit.*, p. 155.

٩٤ ــ «The International African Friends of Ethiopia-IAFA»

يوضح بلايدن وهو من الرواد الاوائل للوحدة الافريقية ان كلمة اثيوبيا تعنى القارة بأكملها وعليه فان كلمة اثيوبيين تعنى الشعوب الافريقية اى الجنس العظيم الذى يسكن تلك القارة . وان هذا المعنى هو ما قصده الانجيل والكتب القديمة .

انظر خطابه مامام جمعية الاستيطان الامريكية فى مايو سنة ١٨٨٠ :
Edward W. Blyden. «Ethiopia stretching out her hands unto God ; or Africa's Service to the world», in Mutiso and Rohio, *op. cit.*, p. 3.

٩٥ ــ من الشخصيات الافريقية الاخرى التى لمعت فيما بعد والتى حضرت المؤتمر بل ونشطت فيه نذكر على سبيل المثال الزعيم اكينتولا الذى عمل رئيسا لوزراء الاقليم الغربى فى نيجيريا ، ووالاس جونسون ــ زعيم الحركة النقابية فى سيراليون ، ودكتور روفائيل ارماتوى ــ شاعر توجو ، وبيتر ابراهامز قصاص وشاعر جنوب افريقيا الذى عمل مثل بادمور وجيمس على مهاجمة الشيوعية وادارة ظهره لها . وكذلك ماركو هولولى ممثلا عن المؤتمر الوطنى الافريقى . اما الدكتور ازيكو الذى اسهم كثيرا فى نمو الحركة فلم يستطع الحضور وارسل نيابة عنه ماجنوس ويليامز .

٩٦ ــ انظر Padmore, *op. cit*,. pp. 152 — 170 and NKrumah, *op. cit.*, pp. 52-56 See also, Legum, *op. cit.*, pp. 31—32.

٩٧ ــ Decraene, *op. cit.*, p. 30.

٩٨ ــ وهو الذى نتج عن تصريح مشترك للرئيس الامريكى فرانكلين روزفلت ورئيس الوزراء البريطانى ونستون تشرشل بعد اجتماعاتهم فى منتصف اغسطس سنة ١٩٤١ وقد اوضح اسس الوضع الدولى فيما بعد الحرب ومن اهم ما تضمنه من بنود : احترام حقوق كافة الشعوب فى اختيار شكل الحكومة التى يعيشون فى ظلها .

٩٩ ــ Wallerstein, Africa : the Politics of Indendence ... ..., op. cit., p. 103.

١٠٠ ــ كان رأى نكروما منذ اقامته للدراسة فى الولايات المتحدة الامريكية ان وحدة غرب افريقيا متطلب ضرورى لحركة وحدة افريقية لتحـرير القـارة باكملها .

انظر : Nkrumah, Autobiography, *op. cit.*, p. 44.

١٠١ ــ Decraene, *op. cit.*, p. 33.

١٠٢ ــ اخذ بهذا الرأى الكثيرون وعلى راسهم كولن ليجوم الذى لم يفرق بينهما Legum. op. cit., p. 31.

١٠٣ ــ انظر قرارات المؤتمر فى المرجع السابق ص ١٣٥ ــ ١٣٧ والنص واضح على وجه الخصوص فى الاعلان الخاص بالشعوب المستعمرة الذى تضمنته الفقرة الثالثة من قرارات المؤتمر .

١٠٤ ــ انظر Decraene, op. cit., p. 34.

١٠٥ ــ يرى البعض أن حركة الوحدة الافريقية فى شكلها الاولى فى مرحلتها الأولى بدأت فى مصر وذلك فى شكل مجهودات دوس محمد على وان كنا لا نوافق تماما على هذا الرأى لعدة أسباب على راسها ان دوس محمـد على مثـل رايا شخصيا وليس حركة عامة اى كان رايه ومجهوداته قاصرة عليه . من ناحيـة أخرى فانه لم يـكن مصريا خالصا بل كان من اصـل سودانى وكانت آراؤه عنصرية وبالتالى لم تلق صدى فى مصر التى لم تتبن فى المـاضى أو فى الحـاضر الدعوة العنصرية ومن ثم كانت معارضتها او على الاقل فتورها تجـاه حركة « الزنوجة Negritude» .

والتضامن الافريقى فى رأى مصر قصد به تضامن حوض النيل وهى نظرة تقليدية منذ عهد الفراعنة .
لمزيد من المعلومات عن دوس محمد على ، انظر : د. عبـد الملك عودة ، سنوات الحسم فى افريقيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩ ص ٢٦٧ ــ ٢٧٧ .

١٠٦ ــ اوضح الرئيس جمال عبد الناصر فى كتاب فلسفة الثورة ان دوائر السياسة الخارجية المصرية هى ثلاث دوائر اساسية وهى :

الدائرة العربية والدائرة الافريقية ودائرة الدول الاسـلامية وفقا لهـذا الترتيب . وقد ذكر : « اننا لن نستطيع بحال من الاحوال ــ حتى لو اردنا ــ ان نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى اعماق افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الافريقيين . لا نستطيع لسبب هام وبديهى هو اننا فى افريقيا . ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع الينا ، نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجى كله ... » .

انظر جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، مصلحة الاستعلامات (د . ت) ص ٥٢ ــ ٥٣ ــ ونفس الشىء اكده الرئيس محمـد انور السـادات فى « ورقة اكتوبر » حيث اوضح ان هناك ثلاث دوائر هى العربية والافريقية وعدم الانحياز .

١٠٧ ـ تولت مصر الزعامة فى تحقيق مؤتمرات التضامن الافريقى ـ الآسيوى فمصر هى الدولة الوحيدة فى افريقيا التى يقع جزء منها فى آسيا وهى بالتالى تمثل حلقة الاتصال بين القارتين اما غانا فى ظل نكروما فقد تجاهلت هذه الحركة بمعنى انها لم تلق منها التأييد الحقيقى على زعم ان حركة تحرير افريقيا لا تحتل الا اهتماما هامشيا عند الآسيويين بالنسبة للمشاكل الدولية انظر :

Pan-Africanism Reconsidered, op. cit.

١٠٨ ـ عن آراء نكروما فى الوحدة الافريقية انظر :

Kwame Nkaumsh, Africa must Unite. London : Heinemann Educa-

Books Ltd., 1963.

١٠٩ ـ Legum *op. cit.*, pp. 38—39

انظر ايضا Padmore, *op. cit.*, p. 178.

١١٠ ـ فى تحليل للأجناس والاجابة على كثير من التساؤلات المثارة بشأن الزنوج انظر

UNESCO. The Race concept. Results of an Inquiry. Paris : UNESCO, 1951.

قائمـــة المراجـــع

اولا ـ المراجع العربية :

ـ ايهاب زكى سرور ، تطور الوحدة الافريقية ـ رسالة دكتوراه ، كلية التجارة ، جامعة القاهرة ١٩٦٩ .

ـ بطرس بطرس غالى (دكتور) ، منظمة الوحدة الافريقية . القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٦٤ .

ـ ـــــــــــــــ ، الحركة الافرو آسيوية . القاهرة : دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٩ .

ـ ـــــــــــــــ ،العلاقات الدولية فى اطار منظمة الوحـدة الافريقية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٤ .

ـ عبد الملك عوده (دكتور) ، فكرة الوحـدة الافريقيـة . القـاهرة : مكتبـة النهضة ، ١٩٦٦ .

ثانيا ـ المراجع الاجنبية :

المؤلفـات :

— Adekunle, Ajala, Pan Africanism : Evolution, Progress & Prospects. London : André Deutsh ltd, 1974.

— Bénot, Yves. Idéologies des Independances Africaines. Paris : Francois Maspero, 1969.

— Cronon, Edmund David. Black Moses : The Storey of Marcus Garvey & the Universal Negro Improvement Association. Madison : The University of Wisconsin Press, 1955.

— Delany, M.R. Official Report of the Niger Valley Exploring Party. New York, 1861.

— Decraene, Philippe. Le Panafricanisme, Paris : Presses Univrsersti-aires de France, 1970.

— Du Bois, W.E.B. Dusk of Dawn. New York : Harcourt, Brace & Co., 1945 (reprinted by Schocken Books, New York, 1968).

— Du Bois, W.E.B. The World & Africa. New York : Viking, 1947.

— ————————, The Sould of Black Folk. Chicago : Mcllurg, 1903.

— Griffith, Cyril E. The African Dream : Martin R. Delany & the Emergence of Pan-African Thought. University Park & London : The Pennsylvania State Univ. Press, 1975.

— Hooker, James, Black Revolutionary : George Padmore's Path from Communism to Pan Africanism. London : Pall Mall Press 1967.

— ————————, Henery Sylvester Williams : Implrial Pan-Africanist. London : Rex Collings, 1975. ,

— July, R.W. The Origins of Modern Africain Thought. London : Faber & Faber, 1968.

— Langley, J. Ayodele. Pan-Africanism & Nationalism in West Africa 1900 - 1945. Oxford Studies in African Affairs. London : Oxford at the Clarendon Press, 1973.

— Lester, Julius (ed.). The Seventh Son : The Thought & Writings of W.E.B. Du Bois., Vol. I & III New York : Vintage Books, 1971.

— Legum, Colin. Pan Africanism: A Short Political Guide. New York: Frederick A. Praeger, 1962.

— Lewiss, William H., New Forces in Africa. Washington : Public Affairs Press, Library of Congress, 1962.

— Lunch, Hollis R. Edward Wilmost Blydeno. 1832-1912 : Pan Negro Patriot. London: Oxford Univ. Press, 1967.

— Mckay, Claud. Selected Poems of Mckay. Twayne, New York, 1959-1961.

— Mutiso, Gideon-Cyrus M., & Robio, S.W., (eds.). Readings in African Political Thought. London: Heinemaun, 1975, pp. 3-18.

— Minogue, Martin & Molloy, Judith, (eds.). African aims & attitudes: Selected Documents. London: Cambridge Uiv. Press, 1974.

— Nkrumah, Kwame. Ghana : The Autobiography of Kwame Nkrumah. Edinburgh & New York: Nelson, 1957.

— ————————, African must Unite. London. : Heinemenn Educational Books Itd., 1963.

— Padmore, George. Pan Africanism or Communism? The Coming Struggle for Africa. London: Dennis Bobson, 1956.

— Sampson, Anthony. Common sense about Africa. New York: the MacmillanCompany, 1962.

— Shepperson, G. & Price, T. Independent Africa. Edinburgh: The University Press, 1968.

— Walberstein, Inmanuel. Africa : The Politics of Independence. New York: Random House, 1961.

— ——————————, Africa : The politcs of Unity. London : Pall. Mall press, 1968.

المقالات والدوريات

— Blyden, Edward W. "Ethiopia stretching out her hands unto God ; or Africa's Service to the world" in Mutiso, Gideon Cyrus M. & Rohiru S. W. (eds.), Readings in African Political Thought. London : Heinemamn, 1975. pp. 3-9.

— Cisis, Feb. 1919, Vol. XVII No 4, New York. NAACP. p, 166,

— Du Bois, W.E.B. "Pan Africa, 1919-1958, All African People's Conference, Accra, News Bulletin, Vol. I No 3., 1958.

— "Festival D'Alger : Negritude et Panafricanisme." *Le Mois en Afrique*, 46, Oct., 1969, *pp.* 9-13.

—Mars, Jean. Price, in Pan Africanism, Reensidured, published by the American Society for the African culture. Calif., Berkeley : Unive. of Calif. Press. 1969.

— La revue indigene, No. 151 Juillet-Sept., 1921 & No V. Dec:, 1922.

— Senghor, L.S. "what is Nepitude" in Mutiso, Gideon Cyrus M. & Rohio, S.W. (eds.) Readings in African Politcal Thought. London : Heinemann, 1975. pp. 83-4.

— Shepperson, G. "Notes on Negro American Influenes on the Emergence of African Nationalisim." *Journal of African History*, Vol. I No 2, Cambridge Uive. Press, 1960.